

قافلة الزيت

شعبان ١٣٨٤

ديسمبر ١٩٦٤ - يناير ١٩٦٥



في هذا العدد

الصفحة

- ١ هذه المعجمات (القافلة تسير)
- ٢ تفجير السكان وموارد الطعام
- ٣ العقاد ذكرى وتقدير
- ٥ تقدم العلوم الزراعية
- ٧ اعمال هندسة البترول في بقيق
- ١١ روح الفكاهة عند الافراد والشعوب
- ١٣ محب الحكمة
- ١٥ اسماك القرش .. كواسر البحار
- ١٩ اللؤلؤة الفريدة (قصة)
- ٢٢ مناهل من جمر (قصيدة)
- ٢٣ الترجمة فن
- ٢٤ طرائف
- ٢٥ فنان من الجزيرة العربية
- ٢٩ الشاعر والبحر (قصيدة)
- ٣١ صيانة المعدات في ارامكو
- ٣٥ يسألونك عن .. التوابل
- ٣٨ من تراث العرب
- ٣٨ حاول ان تجيب
- ٣٩ ابو العلاء ناقد المجتمع (كتاب الشهر)
- ٤١ صناعة جديدة للالبسة في المملكة
- ٤٥ لذة المعرفة (ركن المنزل)
- ٤٧ الصفحة الضاحكة
- ٥٠ الحركة الادبية في العالم العربي



ارساء ناقلة زيت في فرضة رأس تنورة - المملكة العربية السعودية.

تصوير : والتر ز

هذه المعجمات

اتفق في سعة وتفرغ وسكون ، لا كما حدث لسابقه الذي لا يسته ظروف عصية من ويسلات الحرب واعباتها . والشئ الآخر انك لا تشد معنى كلمة الا وتجدها في مختلف تراكيبها واستعمالاتها .

هذه الكلمة لم يقصد بها الاعلان للترويج ، فلست مكلفا بذلك ولم يكن هذا غاية ما اقصد من الحديث عن هذا القاموس . انما توخيت الاشارة الى جانب من النشاط العلمي الذي يضطلع به في لغتنا العربية قوم غرباء عن هذه اللغة ، واعني بهم المستشرقين . وليس همي ان اشيد اشادة خاصة بمجهودهم في حقل الادب والعلم العربيين ، فهذا قد نوه به كثير من الكتاب والدارسين العرب ، وما اثبتته آثارهم منذ القرن الثامن عشر . ولئن كان في بعضهم شطط - وقد كان - فان مجهودهم بعد هذا كله لا يضارع . والحديث عن هذا يطول ولعل له مناسبة اخرى .

انما الذي اريد ان اخلص اليه الآن هو حقيقة واحدة مؤلة تدعو الى التفكير . ذلك ان العرب كان لهم باع طويل في وضع القواميس ، بل لعل لم يعادهم في زمنهم اي امة اخرى في هذا المضمار . وكانت المعجمات العربية وافية شاملة لم تقتصر على اللغة فحسب بل تعدتها الى معالجة الاماكن وسير مشاهير الرجال ، وفي المضمار الاخير - اعني السير - فلعلهم كانوا السابقين الى وضع هذا النوع من التأليف الذي يعرف الآن في الانجليزية باسم «Who Is Who» .

الآن في النشاط التألفي المعجمي حاضرا فلا ترى شيئا يدنو الى ذلك الانتاج الضخم رغم ما تسعنا به وسائل العلم الحديث تسجيلا وتبويبا وطباعة ، فما كان مفقودا حينذاك كل فقدان ، ورغم ان جهود العلماء والادباء العرب فيما سبق كانت جهودا فردية ولم تكن لديهم مؤسسات او لجان تتولى تلك الاعمال الضخمة كما هو الحال الآن في علمنا العربي الكبير . ولا اظن ان اولئك السابقين الخالدين كانوا احوج منا الآن الى وضع المعجمات في كل فن من فنون الادب والفن والصناعة ، بل ان حاجتنا الآن اشد منها في اي وقت فات .

لقد حقق الاسلاف الكثير ، وعسى ان نكون على آثارهم مقتدين .

سيف الدين عاشور

بأن مؤسسة نشر اجنبية - ولعلها امريكية - عزمت على اخراج قاموس ويستر الانجليزي بطريقة جديدة ، اي يجعل مفرداته عربية ، ليكون قاموسا عربيا انجليزيا ، وان هذه المؤسسة قد عهدت او ستعهد الى نخبة من العلماء والادباء في الشرق العربي بالاضطلاع بهذا العمل الجليل . ولا يعني من هذا الامر صحة النبا من عدمه ، ولكن الذي يعنيني حقا هو الفكرة النبيلة والفائدة المحققة من هذا المشروع ان صح النبا ، فليس في طبيعة هذه التجربة ما يدعو الى الشك . فقد سبق هذا المشروع مشروع آخر ظهر الى الوجود حديثا ، وكان حدثا بارزا لقي تقديرا جما من المشتغلين في حقل اللغة العربية والانجليزية ، واعني به «قاموس لغة الكتابة العربية الحديثة» وهي ترجمة لعنوانه الانجليزي (A Dictionary of Modern Written Arabic) .

القاموس قصة طريفة . ذلك ان منشأه ألماني ، توفر على تأليفه اللغوي الالماني «هانس ويبر» وأراد منه ان يكون قاموسا عربيا ألمانيا يضم احداث المصطلحات العربية . وقد قضى في جمعه وتأليفه سنين طويلة خلال فترة الحرب الاخيرة ثم ظهر بعيد انتهاء الحرب . وتبينته بعد ظهوره لجنة امريكية لنشر اللغات واتفقت مع مؤلفه على وضع الشرح الانجليزي موضع الشرح الالماني . واختارت للعمل معه استاذ امريكي متخصص في اللغة العربية هو «ملتون كوان» . ولم يكتف هذان العالمان بمجرد استبدال هذه اللغة بتلك ، بل وضعا نصب اعينهما ان تكون الطبعة الانجليزية اوفى من الالمانية بالمفردات العربية .

ولكي يعلم القارئ مدى الجهد الذي بذل في اعداد هذا القاموس في طبعته العربية-الالمانية ، يكفي ان يعلم ان المؤلف لم يبدأ في تصنيفه الا بعد ان اتم جمع خمسة واربعين الفا من المفردات وتراكيبها ، ثم اضاف اثناء التصنيف طائفة اخرى من المفردات ثم اخرج بعد ذلك ملحقا لهذا العمل الكبير . وهو عمل كبير تعاونت عليه أيد كثيرة ووقفت عليه مجهودات ضخمة .

ان الذي يثلج الصدر في الطبعة العربية-الانجليزية انها جاءت شاملة للكثير من الكلمات والمصطلحات الحديثة بل جاءت اشمل من الاصل لأن الجهد الذي انفق فيه انما

سمعت

هذا

على

قافلة الزيت

المجلد الثاني عشر العدد الثامن
مديرها ورئيس تحريرها
المحرر المساعد

العنوان : صندوق رقم ١٢٨٩ - الظهران ، المملكة العربية السعودية

تَفْجُرُ السُّكَّانُ وَمَـوَاردُ الطَّعامِ

بقلم الدكتور فؤاد صروف

سكان فرنسا ، وقد يرتفع في مستقبل غير بعيد الى ٧٥ مليون نفس في السنة . وعلى انه من المتوقع ان يمضي ازدياد السكان الى حد يقف عنده ، قبل البدء في النقصان ، فليس ثمة ما يدل على انه بلغ الذروة ، بل يشير الاحتمال الاحصائي الى ان معدل الزيادة قد يفوق في العقدين المقبلين ما يقابله في العقدين الماضيين . وحتى اذا اخذ معدل الزيادة في النقصان فلا بد من ان تمر فترة طويلة قبل بلوغ التوازن ، يكون سكان الارض خلالها قد زادوا زيادة كبيرة .

ومرد هذه الزيادة على الاكثر ، ليس الى زيادة معدل المواليد ، بل الى التقدم العظيم في السيطرة على الامراض وبخاصة المعدية والوبائية ، وتحسين احوال الصحة العامة ، مما افضى الى نقص معدل الوفيات ، نقصا عظيما ، وهو تقدم لم يزل مطردا منذ اوائل هذا القرن ، ولكنه ازداد سرعة ونطاقا منذ اواسط العقد الرابع من هذا القرن .

ونكاد نذكر موضوع زيادة السكان ، حتى يتبادر الى الذهن اسم مالبوس الاقتصادي الانكليزي الذي نشر قبل قرن ونصف قرن او اكثر قليلا (١٧٩٩) رسالته المشهورة في هذا الموضوع ، وذهب فيها الى ان ازدياد السكان ، يميل الى الازدياد زيادة هندسية ، تفوق التزايد في موارد الطعام ، ومن اجل ذلك فانه تنبأ بيوم تقع فيه مجاعة عامة في أوروبا . وقد ظل حتى ايامه الاخيرة شديد التشاؤم بمستقبل البشر على الارض . ولما نشر الطبعة الثانية من رسالته اعترف بوجود « كايح ادبي » قد يحد من ازدياد السكان ، وعنى بذلك تأخير سن الزواج ، والكبت للحد من اختلاف النسل ، ولكنه قضى وهو يعتقد ان الانسان غير خليق بأن يحد من ازدياد النسل بالاعتماد على هذا الكايح او الكابت وحده .

ولكن كارثة المجاعة التي توقعها مالبوس ، لم تقع ، بل على الضد زاد سكان أوروبا منذ عهده زيادة كبيرة ، تتعدى الحد الذي تقع المجاعة عنده في حسيانه ، ومع ذلك فقد ارتفع مستوى العيش ، وتقلص ظل الفاقة ، وذلك يعود الى التقدم الزاخر في تطبيق العلوم والاساليب التقنية على الزراعة ونتاج الطعام ، وارتقاء الصناعة . فمال عدد من الكتاب الى رمي مالبوس بالتفكير المضطرب والرعونة في محاولة التنبؤ بمستقبل الانسان . (البقية على الصفحة ٤٤)

لذا نجا الانسان على الارض ، زمنا مديدا ، من تفجر شمسي يمحق الارض ومن عليها ، واذا صان نفسه من تطور عضوي او اجتماعي يسلبه خصائصه او بعض خصائصه الرئيسية ، كنوع غالب من انواع الاحياء ، واذا اعتمد على العقل في تجنب الدمار والتلوث النووي ، فالمشكلة الضخمة التي ينبغي له ان يواجهها هي مشكلة ازدياد السكان ازديادا متسارعا وعواقب هذا الازدياد .

فقد بلغ هذا الازدياد من السرعة ، ومن مجانبته لما تم في هذا الباب الى عهد قريب ، مبلغا يدخل هذه القضية في صميم كل تفكير في مستقبل الانسان على الارض . فعدد سكان الأرض بلغ ٥٠٠ مليون في سنة ١٦٥٠ و ٧٠٠ مليون في سنة ١٧٥٠ ، وزاد على ألف مليون سنة ١٨٥٠ وبلغ ٢٤٠٠ مليون سنة ١٩٥٠ ، وهو اليوم في حدود ثلاثة آلاف مليون نفس ، او نحوها ، فاذا ظل معدل الوفيات آخذا في النقصان ، ومعدل المواليد على حاله ، فلا يكاد القرن العشرون يشرف على نهايته حتى يتضاعف هذا العدد مرة اخرى ، او قد يفوق الضعف ، فيصير في حدود سبعة آلاف مليون ، ويقدر له ان يبلغ ثلاثة عشر ألف مليون في منتصف القرن الحادي والعشرين .

هذا التقدير الاحصائي مبني على ان معدل الزيادة سيبقى كما هو الآن او يزداد قليلا ، لان جميع الدلائل تدل الآن على انه يميل الى الزيادة . فقد زاد عدد سكان الارض في الفترة بين منتصف القرن التاسع عشر وآخره ، بمعدل ستة في المئة ، كل عقد من السنين ، وسبعة في المئة بين ١٩٠٠ و ١٩٣٠ كل عقد من السنين ، وعشرة في المئة بين ١٩٣٠ و ١٩٥٠ كل عقد من السنين ، وارتفع في العقد الاخير الى سبعة عشر في المئة او اكثر قليلا . وقد جاء في الكتاب السنوي لاحصاء السكان الصادر عن الامم المتحدة ان عدد سكان الارض كان ٢٠٠٨ ملايين سنة ١٩٥٨ وان الزيادة السنوية تبلغ ١,٧ (واحداً وسبعة اعشار) في المئة او سبعة عشر في المئة في عشر سنوات ، كما تقدم ، ورقم الزيادة ٥٠ مليون في السنة وهو يعدل عدد

العقاد

ذكري ونقدي

بقلم الأستاذ علي أدهم

في ضوء الآراء التي بثها العقاد في هذه المقدمة النفيسة ، وجدت فيه كما قال العقاد « نظرة المتدبر ، وسجدة العابد ، ولحة العاشق ، وزفرة المتوجع ، وصيحة الغاضب ، ودعوة الحزين ، وإتسامة السحر ، وبشاشة الرضى ، وعبوسة السخط ، وفنور اليأس ، وحرارة الرجاء » .

وقد بعثني ذلك على ان ابحث عن كتب اخرى للعقاد ، فوقع في يدي كتاب له صغير الحجم ولكنه كبير القيمة وهو كتاب « خلاصة اليوم » ويشمل اقوالا وملاحظات في الادب والاخلاق والاجتماع والاقتصاد مأخوذة من مذكرات صاحبها ، وهذا الكتاب المبكر يبين لنا في صورة مصغرة مختلف جوانب العقاد الفكرية ، ففيه تظهر شاعرية العقاد ، وملكته الناقدة ، وبذور قدرته على كتابة التراجم ، كما يظهر فيه العقاد الكاتب الاجتماعي والمفكر الفيلسوف .

خلال هذه الفترة انتقلت الى مرحلة الدراسة الثانوية بمدرسة رأس التين بالاسكندرية ، وفي السنة الدراسية ١٩١٣/١٩١٤ كان الاستاذ عبد الرحمن شكري يدرس التاريخ والجغرافيا للفصل الذي كنت احد تلامذته ، ومن ذلك الحين توثقت العلاقات بيني وبينه رحمه الله ، وكنت بعد انتهاء الدرس اجاذبه مع بعض زملائي من الطلبة احاديث الادب والادباء والكتابة والكتاب والشعر والشعراء ونفيد من توجيهاته وملاحظاته ، وبطبيعة الحال كان ادب العقاد والمآزني في طليعة الموضوعات التي يدور حولها الحديث ، وكان شكري يشني على العقاد بوجه خاص ، ويقول لنا انه عبقرى ، وقد غشيت سماء صداقتهما بعد ذلك بعض السحب ، وكان موقف العقاد في تلك الخصومة العارضة غاية في كرم السجية ونبل الاخلاق ، ولم اسمع منه حتى في ابان احتدام الخصومة واشتداد الاختلاف اي انتقاص لادب شكري او لشخصيته ، والواقع ان الخصومة كانت بين شكري والمآزني ، ولكن الاستاذ شكري اقم فيها العقاد لاعتقاده ان المآزني لم يجتزى على مهاجمته الا وهو محتم بحمى العقاد ولانذ به ، وقد زالت هذه الخصومة في ايامهم الاخيرة ، ورثى العقاد شكري عند وفاته رثاء مؤثرا ، وكتب عنه مثنيا على ادبه مقدرا لمكانته .

ظروفي العائلية ان اكمل دراستي الثانوية بالمدرسة الخديوية ، فانطلقت في سنة ١٩١٤ الى القاهرة ، وأمضيت بها سنتين كنت في خلالها اتابع ما يكتبه من كتباً ندعوهم زعماء المدرسة الحديثة في الادب ، وهم العقاد وشكري والمآزني ، وظهر الجزء الاول من ديوان

عرفت العقاد كاتباً أليماً ، وناقداً نافذ النظرات ، سديد الاحكام ، وشاعراً مجدداً يجمع بين قوة العاطفة وعمق الفكرة ، قبل ان ارى طلعته المهيبة الوقور ، واستمع الى احاديثه الحافلة بألوان المعرفة ، وسري الآراء واللمحات ، وأنعم بصداقته وما بها من متاع للقلب وغذاء للروح ، وأظفر بجميل تقديره ، وكريم تشجيعه ، وغالي ثقته ومودته . وكان اول ما طالعني اسم العقاد وما قرأت له في مجلة « البيان » التي اصدرها الكاتب الاديب المرحوم الاستاذ عبد الرحمن البرقوقي في سنة ١٩١١ وكنت حينذاك في آخر مراحل الدراسة الابتدائية ، وكان اول مقال اجتذب انتباهي ولفت نظري هو الفصل القيم الذي كتبه العقاد في نقد نظريات جوستاف ليون التي اشتمل عليها كتابه « سر تطور الامم » ، وقد نقله الى اللغة العربية المرحوم فتحي باشا زغلول .

مجلة البيان تمتاز على سائر المجلات المعاصرة لها بعنايتها وكانت بمثابة الاسلوب وبلاغته ، والاكتار من ترجمة عيون الادب الغربي ، وكان يشترك في تحريرها المرحوم محمد السباعي ، وقد نشر بها ترجمته لكتاب الابطال لتوماس كارلايل ومقالات اديسون وستيل وغير ذلك من كتبه المترجمة التي امتسازت بعلو الاسلوب وقوة الاداء ، وكان المرحوم البرقوقي يوصي كتاب مجلته بما كان يسميه « شرف الديباجة » أي مائة الاسلوب وبلاغته ، ويظهر انه كان رحمه الله يلح على الكتاب في هذا الطلب فأطلقوا عليه من قبيل الفكاهة اسم « الشيخ شرف الديباجة » واختصره بعضهم فكان يدعوه بالشيخ « شرف » . وكانت مجلة البيان في سنواتها البكرة مجالاً لا قلام العقاد والمآزني وشكري وهيكل وطه حسين ولطفي جمعة وعباس حافظ وغيرهم ممن كان يرضى صاحبها عن اسلوبهم ، فقد كان شديد التدقيق في تذوق اساليب الكتاب .

في سنة ١٩١٣ الجزء الثاني من ديوان عبد الرحمن شكري وفيه ظهر مقدمة قيمة بقلم الاستاذ العقاد عن الشعر ومزاياه يقول في مستهلها عن الشعر « ليس الشعر لغوا تهذي به القرائح فتلقاه العقول في ساع كلالها وفنورها ، فلو كان كذلك لما كان له هذا الشأن في حياة الناس ، لا بل الشعر حقيقة الحقائق ولب اللباب والجوهر الصميم من كل ما له ظاهر في متناول الخواص والعقول ، وهو ترجمان النفس والناقل الامين عن لسانها » . وأعجبني هذا التقدير العالي للشعر ، وقرأت الديوان

المازني ، وفيه مقدمة رائعة بقلم العقاد عنوانها «الطبع والتقليد» يقول في اولها «حسب بعض الشعراء اليوم انه ليس على احدهم ان اراد ان يكون شاعرا عصريا الا ان يرجع الى شعر العرب بالتحدي والمعارضة ، فان كانت العرب تصف الابل والخيام والبقال ، وصف هو البخار والمعاهد والامصار ، وان كانوا يشيبون في اشعارهم بدعد ولبنى والرباب ذكر هو اسما من اسماء نساء اليوم ، ثم يحور من تشبيهااتهم ، ويغير مجازاتهم بما يناسب هذا التحدي ، فيقال حينئذ ان الشاعر مبتدع عصري ، وليس بمقلد قديم . وهذا حسابان خطأ ، فما ابعد هذا الشعر عن الابتداع ، والاخلاق به ان يسمى الابتداع التقليدي ، لانه ضرب من ضروب التقليد فلولا ان شاعرا سبق هؤلاء الشعراء لما استطاعوا ان يعارضوه .»

الى الاسكندرية في صيف سنة ١٩١٦ وكان قد ظهر الجزء الاول من ديوان العقاد الذي اسماء في الطباعات التالية «بقطة الصباح» فقرأته بعناية واهتمام ، وأذكر اني اذمنت قراءته حتى استظهرت اكثر قصائده ، وراقني منها بوجه خاص قصيدة «وقف في الصحراء» ، وقصيدة «العقاب الهرم» وقصيدة «كولوب في الاوقيانوس» وقد امتازت قصائد هذا الديوان بما كان يسميه العقاد «الوحدة العضوية» فكانت القصيدة تقوم على موضوع واحد تتناوله من شتى نواحيه ، في وحدة سلسلة ، وتربط يكاد يكون منطقيا ، على خلاف ما ألفناه في الشعر القديم وفي شعر الشعراء الذين كانوا يتبعون في نظم قصائدهم طرائق القدماء . وقد اعجبني هذه الطريقة في ديوان شكري وديوان المازني وديوان العقاد ، ولا نزاع في انهم تأثروا بأدب الغرب في اتباع هذه الطريقة وبخاصة في العهد الذي ساد فيه الادب الرومانسي . ورغم اني قضيت عامين في القاهرة لم يتح لي لقاء العقاد ، وحال بيني وبين السعي الى لقائه ، على ما يبدو لي ، انشغالي باتمام مرحلة التعليم الثانوي وما يغلب على طبعي من الحياء واثر العزلة .

وفي الاسكندرية كنت اجتمع من الحين الى الحين في مقهى هليوبوليس وكان مجاورا لقهوة فرنسا المشهورة - بجماعة من الادباء والشعراء الاسكندريين في طليعتهم الاستاذ عبد الرحمن شكري والشعراء المجيدون الاستاذ عبد اللطيف النشار والمرحوم الاستاذ زكريا جزارين والمرحوم الاستاذ عثمان حلمي والشاعران المحاميان المرحومان الاستاذ حسن فهمي والاستاذ عبد الحميد السنوسي ، وتدور اكثر احاديثنا عن شتى موضوعات الادب وما قرأنا حديثا من الكتب ، وفي احدى ليالي الصيف القمراء اخذت طريقي الى المقهى فوجدت اكثر الاخوان مجتمعين وقد توسطهم رجل طويل القامة لون وجهه يشبه لون ماء النيل ابان الفيضان كما وصفه الاستاذ زكريا جزارين يتحدث في تودة ورسانة ومنطق متماسك وبصوت اجش عميق وأدركت انه الاستاذ العقاد ، وراقني ذلك ، فقد كنت اتطلع الى هذا اللقاء منذ سنوات ، وكان جميع الحاضرين يستمعون الى حديثه ، فشاركتهم في الاصغاء اليه ، وكان معظم الحديث فيما اذكر يدور حول تجربة للتدريس في احدى المدارس الثانوية الاهلية ، وما لحظه من الشدوذ

والالتواء في تصرفات القائمين بأمورها ، والظاهر ان عظماء الرجال في بعض الاحيان لا يستطيع الانسان ان يستشرف معالم شخصيتهم من اول وهلة ، ولعلي كنت اؤثر ان يتناول الحديث مسألة عامة او مشكلة من مشكلات الادب والفكر ، ولذلك لم يترك هذا اللقاء الاول في نفسي انطبعا حسنا برغم شدة اعجابي بما سبق ان قرأت للعقاد ، وتكرر بعد ذلك لقائي له وأخذت تظهر لي معالم شخصيته وأبعادها المترامية ، وفي ذات ليلة دار الحديث عن الكاتب المفكر ماكس نورداو ، فتناول العقاد كتابه المسمى «بالانحطاط» بالتحليل والشرح ، وأفاض في ذلك حتى ادهشنا ببراعة عرضه لموضوع الكتاب ، واستقصا ما اثاره مؤلفه من مشكلات مع مناقشتها مناقشة العالم الخبير بمصادرها ومواردها ، وكاد كلما عرضت مسألة من مسائل الادب او الفن او العلم ادلى فيها بالرأي الموفق الذي يدل على النظر الثاقب والاحاطة المستوعبة .

تطل اقامته في الاسكندرية في ذلك الصيف ، وفي سنة ١٩١٧ زرت القاهرة لقضاء بضعة ايام في اوائل الخريف ، وشرفت بلقاء العقاد ، وقضينا بعض الوقت في حديقة الحيوانات بالجيزة ، واستدعي العقاد بعد ذلك الى الاسكندرية للاشتراك في تحرير جريدة الاهالي مع المرحوم الاستاذ الكاتب الصحفي الكبير عبد القادر حمزة ، فأتاح لي ذلك فرصا كثيرة لقائه ومجالسته والاستمتاع بأحاديثه الشائقة ، وانتقل بعد ذلك الى القاهرة وعمل محررا في جريدة البلاغ مع الاستاذ عبد القادر حمزة ، وانتقلت كذلك الى القاهرة . وظلت علاقتي به متصلة ، وفي خلال ذلك ظهرت الحركة القومية التي قادها المرحوم سعد زغلول ، وكان العقاد في طليعة الكتاب الوفديين المناضلين عن مبادئ الوفد وخطته ، وكنت في ذلك الوقت مثل سائر الشبان المتحمسين نعجب بمواقف سعد زغلول ، وقد ناصر العقاد بقلمه ، ووقف بالمرصاد لخصومه ، وبرز في الجدل السياسي ، والحملات الحزبية . ولم يحل ذلك دون بذله الجهود الادبية ، فظهر في سنة ١٩٢١ الجزء الاول والثاني من كتاب الديوان وقد اشترك معه في تحريره الاستاذ المازني . وهاجم العقاد في كتاب الديوان شعر شوقي هجوما عنيفا ، ونقده نقدا قاسيا وقد عاشرت العقاد طويلا وعرفت الكثير من خلائقه وطباعه . والعجيب انه على كثرة ما عرف عنه من كثرة الهجوم ونحوض المعارك الادبية والاشتباك في ألوان الجدل السياسي والفكري لم يكن دائما الباديء . بل كان موقفه موقف المدافع الذي يرد الهجوم عليه بهجوم اقوى ويكيل للمهاجم الصاع صاعين ، وكان المرحوم شوقي لا ينفك بغري به صاحب جريدة عكاظ الشيخ فهمي قنديل ، فكان لا يخلو عدد من اعدادها من نقد للعقاد ادخل في باب الهجاء والسباب منه في باب النقد الادبي التريه . ويضاف الى ذلك ان العقاد بطبيعته لم يكن حسن الرأي في ادب شوقي في مجموعه وان كان يعجب ببعض ابياته السائرة وأذكر اني سمعته مرة يردد قول شوقي في رثائه لجرجي زيدان :
نواغ الشرق هزوه لعل به من الليالي جمود الياس السالي
ويبيدي اعجابه به ، ولحظ دهشته بعض الحاضرين الذين كانوا (البقية على الصفحة ٤٩)

وفي سقي دجلة والفرات خاصة حضارات قديمة مشهورة كثر فيها عدد السكان ، وازدادت حاجاتهم الى الغذاء والكساء ، واجتمع لديهم ملاحظات جمة في الاعمال الزراعية وفيما يحتاج اليه النبات في الارض المزروعة ، وبذلك قامت زراعتهم على عديد من الملاحظات ، وأصبح لديهم تقاليد في الاعمال الزراعية يتبعونها جيلا بعد جيل .

وأفاد اليونانيون من خبرة قدماء المصريين في الزراعة ، وألفوا كتباً زراعية نقل بعضها الى العربية في زمن العباسيين . وكذلك ظهر عند الرومان مؤلفون في الزراعة . اما في اليمن فقد كان لقدماء اليمنيين ، في مدينتي معين وسبأ وحمير وغيرها ، اهتمام باقامة السدود في وجه الامطار والسيول ، وعناية بغرس الاشجار المثمرة والكروم والحنطة والنباتات العطرية كالقرفل والمر والبلسم . وأما النبطيون فيقول ابن وحشية انهم هم الذين ألفوا كتاب الفلاحة النبطية ، وهو الكتاب الذي نقله ابن وحشية من النبطية الى العربية سنة ٢٩١ للهجرة . ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً . وله قيمة تاريخية كبيرة ، لانه الكتاب الوحيد الذي بحث فيه مؤلفه عن الفلاحة عند قدماء الآراميين والأنباط ، واستشهد بأقوال رجال منهم .

عرف العرب بعد ظهور الاسلام جميع النباتات الزراعية التي نعرفها في ايامنا هذه ، الا ما نقل اليها حديثاً من البلاد الاميركية بعد الكشف عنها كالتبغ والبطاطس والذرة الصفراء (الذرة الشامية) والغواصة والقشدة والبنادورة (القوقطة) ، او نقل اليها من بلاد في الشرق الاقصى ، او من مستعمرات اوربية بعيدة مثل الكاكي والمندرين والجنبوزة وزعرور اليابان (البشملة في مصر والايكي دنيا في الشام) وغيرها . وورث العرب خبرة القدماء في شؤون الفلاحة كالكلدانيين والآراميين والمصريين واليونانيين

اذا قلنا ان الزراعة قد تطورت تطورا كبيرا في القرن الماضي والقرن الحاضر ، وان الزراعة الحديثة أصبحت تقوم على ادق الاسس العلمية ، فاننا لا نكون قد تجاوزنا الحقيقة في قولنا هذا .

نشأة الزراعة وتطورها

لنبدأ حديثنا الموجز بلمحة خاطفة في نشأة الزراعة وتطورها في القديم . فالزراعة عرفت في ازمة موعلة في القدم ، اي منذ ان صار الانسان قادرا على ادراك شيء من معالم الارض والطبيعة وتمييز بعضها من بعض . وكان بادىء ذي بدء يقتات بما يصطاده من الحيوانات البرية ، وما يجده من الثمار البرية في شجر الاحراج . وبعد سلسلة طويلة من الملاحظات البطيئة تمكن من تدجين الخيل والماشية ورياضتها . وأخذ يميز صالح النبات البري من طالحه ، فيلتقط الاول وي طرح الثاني ، حتى اذا رأى ان النبات ينشأ من برة تنبت فتولد عدة بزور ، تبادر الى ذهنه ان يزرعها ، لكنه خاف عليها من النباتات البرية في الارض ، فانكب على ابادتها تلك النباتات ، فكان نشوء الحرث والزرع مغية ذلك . ومن المعروف عند علماء الجيولوجية والآثار ان الانسان في حقبة الحجر المصقول كان يزرع بعض الحبوب كالحنطة والشعير ، وبعض القطاني كالقنطاريون والعدس والحمص ، كما كان يجني بعض الثمار كالتفاح والكمثرى والتوت والبندق والكرز وغيرها . وكان فوق ذلك قد دجن الخيل والحمير والبق والضأن والكلاب ، وصار عليهما بغربة الحنطة وطحنها بوسائل البدائية .

ولت الحقة المذكورة حقة البرنز ثم حقة الحديد التي تنتهي بفجر التاريخ ، وفيه صار من المتيسر لنا الحصول من الآثار على معلومات في الزراعة اصح وأوسع من معلوماتنا فيها قبل التاريخ . ذلك بأنه نشأت في مصر

فتم العلوم الزراعية

والرومانين ، وازدادت ملاحظاتهم وتجاربهم ، فعرفوا مثلاً بالملاحظات فوائد الدورة الزراعية وضرورة تعاقب الزروع في الأرض ، وعرفوا ان القنطاري (كالفول والعدس والجلبان والبيقية) تزيد خصب التربة ، وان الحبوب والقطن والكتان وغيرها تنهكها ، ولكنهم جهلوا تعليل ذلك . ومع انهم اتبعوا قواعد زراعة الاراضي اليابسة ، اي زراعة الأعزاء على المطر ، لكنهم لم يستطيعوا تعليل تلك القواعد علمياً .

وقل العرب الأترج والتارنج والليمون من الهند الى بلاد العرب . ونقلوا الى سواحل البحر المتوسط زراعة القطن والمشمش والخوخ (الدراقن) وقصب السكر والرز والخروب والبطيخ الاخضر او الهندي (البطيخ في مصر) وغيرها .

وألف قدماء العرب او ترجموا كتباً قليلة في الزراعة . وكانوا يسمونها كتب الفلاحة لا كتب الزراعة . وكلمة الفلاحة بمعنى حرفة الفلاح تستعمل اليوم في بلاد المغرب العربي استعمال كلمة الزراعة في بلاد الشرق العربي ، فيقال في مملكة المغرب مثلاً وزارة الفلاحة ، ومدرسة الفلاحة وهكذا .

وأقدم كتاب لهم هو كتاب الفلاحة النبطية الذي مر ذكره ، وتلاه كتاب الفلاحة الرومية نقله سرجس بن هليا الرومي الى العربية ، وطبع في القاهرة سنة ١٢٩٣ للهجرة . وفي الكتابين معلومات زراعية مفيدة الى جانب خرافات وأوهام كثيرة لا العلم يقرها ولا العقل .

فجب ان نتقل في حديثنا الى الاندلس لكي نجد فيها علماء تجنبوا ذكر الاوهام والخرافات في كتبهم ، وتبعوا الشؤون الزراعية في اراضيهم وأراضي الفلاحين . وعكفوا على التجارب الزراعية في الحدائق والحقول ، ومن اشتهرهم ابن العوام الاشبيلي (توفي في نحو سنة ٥٨٠ هـ) ، وهو مؤلف كتاب الفلاحة الاندلسية ، وكان يقوم بتجاربه على جبل الشرف جنوبي اشبيلية . ونقل ابن العوام في كتابه هذا عن مؤلفين عاشوا قبله مثل ابن وافد (٣٩٨-٤٦٧ هـ) الذي كان يتولى غرس جنة المأمون بن ذي النون الشهيرة في طليطلة . وقد ألف كتاباً زراعياً سماه «المجموعة» .

ومن نقل ابن العوام عنهم ابن البصّال (أو الفصّال) ، وابن الحجاج له كتاب «المقنع» ،

وقد اكثر ابن العوام من النقل عنه الخ . ويتبين من مراجعة المعروف من هذه الكتب ان الفلاحة في الاندلس كانت قد اصبحت فنا تجرّب فيه تجارب عملية مختلفة مبنية على الملاحظات لا على العلم : كايجاد اصناف جديدة من الغلات والأثمار ، ومكافحة بعض الأمراض والحشرات ، وتأثير بعض المخصبات في غلات النباتات الزراعية ، وأشكال التقليم والتطعيم وغير ذلك .

وليس بغريب ، بعد هذا ، ان يقتبس الفلاحون الاسبان من مجاوريهم العرب المفيد من الاعمال الزراعية ، وأن يزرعوا ما نقلته العرب الى الاندلس من النباتات الزراعية المشهورة ، وأن ينقل بعض الاسبانيين كتب الفلاحة العربية الى اللغة القشتالية للاستفادة منها ، في زمن كانت فيه أوربة كلها سادرة في جهل مطبق ، وكان فلاحو بعض البلاد الأوربية مشدودين الى الارض يباعون معها ويشرون كالعبيد .

تقدم الزراعة الحديثة

لقد ظلت الزراعة في القرون الاولى والقرون الوسطى قائمة على تقاليد متبعة كان للحدس والادهام فيها نصيب كبير . فلما جاء عهد باكون وديكارت في الفلسفة ، وكبلر وغاليليو في العلوم ، وجعل الناس يلقون عن عاقبتهم الاسلوب الغيبي ويتبعون الاسلوب العلمي في التفكير ، نهضت أوربة نهضتها العلمية الحديثة ، فكان للزراعة في تلك النهضة حظ عظيم .

ففي الكيمياء وضعت اساس الكيمياء الزراعية ، وعرف تركيب التربة وما تحتوي عليه من العناصر الغذائية ، وعرف ايضا تركيب الاسمدة والغلات والثمار .

وفي علم النبات كشف النقاب عن حقائق عظيمة في وظائف اعضاء النبات وفي حياته اي في الفسيولوجية والبيولوجية النباتية . ومن اعظم هذه الحقائق شأننا وأنفعها للزراعة ما يتعلق بغذاء النبات ، وهو ان الاملاح المعدنية هي التي يغتذي النبات بها ، وان فائدة الزبل وسائر المواد العضوية انما هي فيما تحتوي عليه من هذه الاملاح . وقد ادت معرفة هذه الحقيقة الى قيام صناعة الاسمدة الكيماوية والى تحري الاسمدة المعدنية الطبيعية واستعمالها .

ورافقت الزراعة فوائدها جلي من الكشف عن قوى البخار والمواد المشتعلة والكهرباء فصنعت آلات زراعية مختلفة تحرك بهذه القوى . وأفادت ايضا من العلوم الميكانيكية فاخترعت آلات الحرث والبذر والحصاد والدراس والغرلة ، وقامت المصانع للصناعات الزراعية المختلفة كصناعة الألبان والنشا والسكر والمحفوظات الغذائية وغيرها .

وعندما كشف بستور عن المكروبات صار الزراعيون يعرفون كيف تحصل الاختبارات في مختلف المواد الزراعية ، كعصير العنب واللبن والتفاح وغيرها ، وكيف يحدث بعض هذه المكروبات وبعض الفطور المجهرية امراضا في الزروع ، مما جعل الكيماويين يوجودون مبيدات هذه الامراض ومبيدات المصّر من الحشرات الزراعية . وقد اسست لتلك الامراض والحشرات مخابر للدراسة في شتى بلاد العالم الراقية .

ومن الطبيعي ان يؤدي التوسع في علوم النبات الى معرفة علم الوراثة ، واصلاح الانسال ، وايجاد اصناف عديدة من النباتات الزراعية الكثيرة الغلات والجيدة الصفات والمقاومة لفتك الامراض والحشرات فيها .

ونسب بذلك تقدم تربية الخيل والماشية ودواجن الطير ، بعد معرفة الاسس التي قامت عليها وظائف اعضاء الحيوان وتغذيته ، فتمكن المختصون من ايجاد سلالات حيوانية تمتاز بالصفات المرغوب فيها من لحم او عمل او صوف او غير ذلك .

ولنتظر بعد هذا الى التشريع الزراعي كيف يتطور في مصلحة الفلاحين ، والى الاقتصاد الزراعي كيف يقوم على اساس التسليف والتأمين والتعاون المشترك في تدارك الحاجات وبيع الحاصلات .

وبعد . ان الزراعة في ايامنا هذه تقوم كما قلت على ادق الاسس العلمية . وستظل الزراعة تفيد من تقدم العلوم حتى الذرية منها . وما دام ثلث البشر تقريبا لا يجد ما يكفيه من الغذاء فيجب ان يظل لتطور الزراعة ثلاثة اهداف : تكثير المنتجات الزراعية ، وتجويد صفاتها ، وتقليل نفقات انتاجها .

أعمال هندسة البتروول في بقيق

آبار لحقن الغاز ، و ١٩ بئرا لحقن الماء . هذا بالإضافة الى عدد كبير من الآبار الاحتياطية وآبار المراقبة . فمهمة هندسة الانتاج تبدأ بوضع البرامج المتعلقة بفحص الآبار ومراقبة عملية تنفيذها . وعلاوة على ذلك يقوم مهندسو هذه الوحدة بفحص الضغط في قيعان جميع الآبار المحفورة سواء أمنتجة كانت أم احتياطية ام للمراقبة ، وذلك لتقرير نسب الغاز والزيوت فيها ، وتحديد معدل انتاجها ، وتعيين الطرق الفنية الضرورية لحقن الغاز او الماء في المكان .

ومن ضمن اعمال هذه الوحدة تقديم المعونة الفنية اثناء تصميم مرافق الانتاج الجديدة وبنائها وتشغيلها .. والمساعدة في اجراء الفحوصات على المرافق الجديدة ، وذلك لتحديد طاقتها الانتاجية ، وتقديم جميع المساعدات الفنية الضرورية لمرافق الانتاج ووضع البرامج الصيانية لها ، وللمعدات المستعملة فيها .

ويقوم مهندسو وحدة هندسة الانتاج كذلك بتقدير كمية الغاز المتوقع توفرها والتي يمكن اما بيعها للمصانع المحلية او حقنها في مكان الزيت للحفاظ على مستوى الضغط فيها ، ودراسة مختلف الوسائل التي تعمل على رفع مستوى الانتاج مثل استعمال الحوامض والتجزئة ، وابدال فوهات الآبار ، واستعمال

وهندسة البترول في ارامكو ، قسم تابع لادارة اعمال الزيت ، يعمل فيه ١٩ مهندسا موزعين على الوحدات التالية ، وحدة هندسة مكانم الزيت وفيها ٤ مهندسين ، ووحدة هندسة الانتاج وفيها ٧ مهندسين ، ووحدة هندسة الحفر وتضم ٨ مهندسين .

هندسة مكانم الزيت

وتتلخص مهمات هذه الوحدة في دراسة مكانم الزيت ، والعمل على تطويرها ، وتقدير كيات احتياطي الزيت فيها ، كما يقوم مهندسو هذه الوحدة باعادة دراسة النتائج التي توصلت اليها ابحاث المختبرات والدراسات الهندسية المختلفة . واستخدام هذه المعلومات في دراسة احوال مكانم الزيت . هذا ، ويحاول المهندسون وضع افضل البرامج لتطوير حقن معين ، الامر الذي يرشد الادارة الى اختيار المعدل الانتاجي المناسب الذي يتلاءم والمتطلبات المنشودة من جهة ، ومتطلبات السلامة من جهة اخرى .

وحدة هندسة الانتاج

لدى ارامكو حاليا اثنا عشر حقلا للزيت ، فيها حوالي ٢٥٠ بئرا منتجة للزيت ، وتسع

يصل احدنا الى احدى محطات الخدمة ويطلب الى العامل فيها ملء خزان سيارته بالوقود . ولكن هل جشمتنا انفسنا عناء السؤال عن كيفية وصول الوقود الى هذه المحطة . وعن الخطوات العديدة التي تمت قبل ان يصبح بمقدورنا الحصول عليه . قد يكون الجواب في الغالب « لا » . فها امر قد لا يهمنا في قليل او كثير . وكل ما يهمنا هو توفر الوقود الذي نخولنا استئناف رحلتنا .. ولكن جميع الخطوات التي تناسينا امر المعرفة عنها هي في الواقع اعمال شركات الزيت التي يضطلع مهندسو البترول بمهمة الاشراف على بعض مراحلها . والتي اذا بحث عنها وتعرفت بها . وجدتها مهمات جسام معقدة متشعبة . ووجدت ان منتجات الزيت قد مرت بخطوات عديدة قبل ان يصبح بمقدورنا الاستحصال عليها في الاسواق .

تبدأ مهمة مهندس البترول منذ الخطوة الاولى التي يبدأ فيها حفر البئر حتى المرحلة التي يدفع فيها الزيت الخام في خطوط الانابيب الى معمل التكرير او الى الاسواق العالمية . فهو المسؤول أولا وآخرا عن الاعمال الهندسية المتعلقة بحقول الزيت وزيادة الانتاج فيها ، وعن كيفية معالجة الزيت بحيث يصبح متفقا ومواصفات الشحن المطلوبة . وهو المسؤول عن جعل جميع المرافق تعمل بانتظام في سبيل الهدف المنشود .



ويستفاد منه في تجنب الاخطاء التي وقعت في السابق .

المختبر

ويتبع لهذا القسم مختبر لاعمال الزيت يقوم بتحليل عينات الطين والزيت والماء التي ترد من وحدات هندسة البترول ، الامر الذي يساعد المهندسين في دراساتهم وأبحاثهم ويجعلهم على بينة مما يقومون به من اعمال .

هذه نبذة عن اعمال قسم هندسة البترول ذي الاهمية البالغة في صناعة الزيت في المملكة العربية السعودية .

التي ينبغي استخدامها .

د - القيام بفحص عينات الطين والزيت ، وذلك عندما تكون اعمال الحفر جارية في مناطق نائية عن مختبر اعمال الزيت .

هـ - التحري عن الخلل في المعدات او الاجهزة او المواد ، واعطاء الارشادات الضرورية لاصلاحها .

و - جمع الحقائق والمعلومات عن تكاليف الحفر وغيرها ، واستخدام هذه المعلومات في البحث عن طرق حفر افضل من الناحيتين المادية والعملية .

ز - تنسيق المعلومات الواردة في التقارير اليومية والاحتفاظ بها كمرجع ثقة يستخدم في المستقبل

الانابيب تجميع اوسع وما الى هنالك من وسائل معروفة ، وتقديم تقرير مفصل عن نتائج هذه الدراسات .

ومن الامور التي تهتم بها شركات الزيت منع التآكل في الانابيب ومرافق الانتاج ، لان مثل هذا التآكل الذي تسببه الغازات الممتزجة بالزيت الخام قد يكون من شأنه ايقاف عمليات الانتاج جزئيا نتيجة لخلل في احد خطوط الانابيب او المرافق .

وهنا تظهر اهمية عمل مهندس البترول الذي يقوم بالبحث عن مواطن التآكل في آبار الزيت وأنابيب التجميع والمرافق المختلفة والعمل على اصلاحها وتطبيق الطرق الحديثة في منع حصول مثل هذا التآكل او تخفيفه . وهذا العمل ايضا جزء من مهام وحدة هندسة الانتاج .

وحدة هندسة الحفر

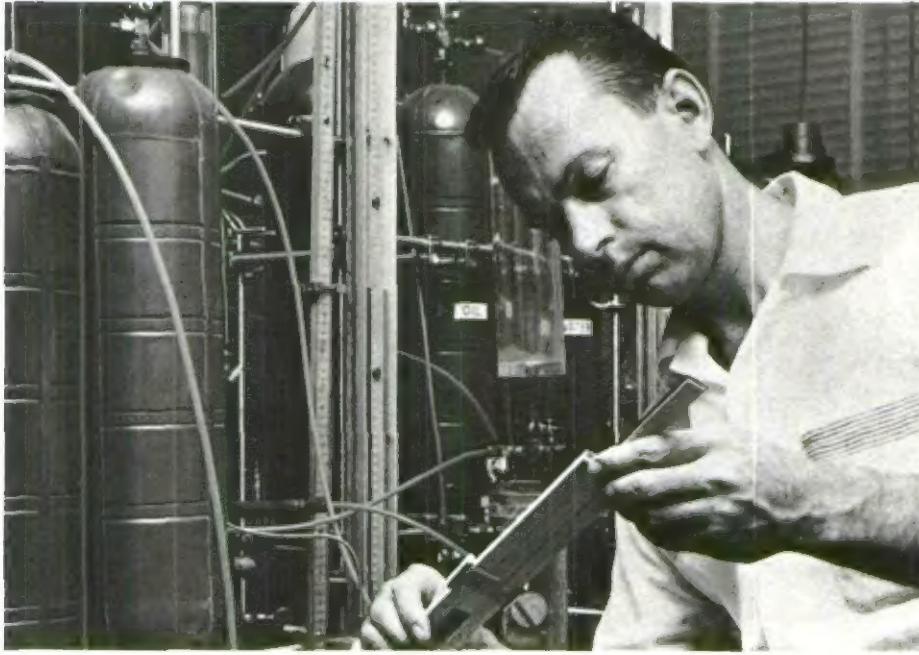
يقوم مهندسو هذه الوحدة بتقديم المعاونة الفنية اللازمة لمشرفي وحدات الحفر ، كما يقومون بمساعدتهم على حل المشاكل الفنية التي قد تعترض سبيلهم .

وتشمل المساعدات الفنية التي يقدمها المهندسون لوحدات الحفر على :

أ - تقدير تكاليف المشاريع المختلفة التي تنوي وحدات الحفر القيام بها وتقديم تقرير شامل عنها للمسؤولين .

ب - تحديد سماكة الغلاف الداخلي للآبار ، وتعيين كمية الاسمنت الضرورية للتغليف .

ج - تقرير عمق الحفريات ، وأنواع المثاقب

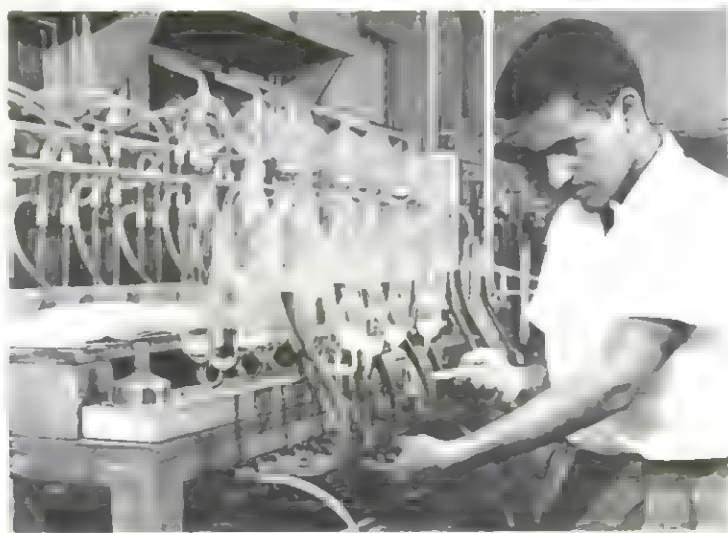
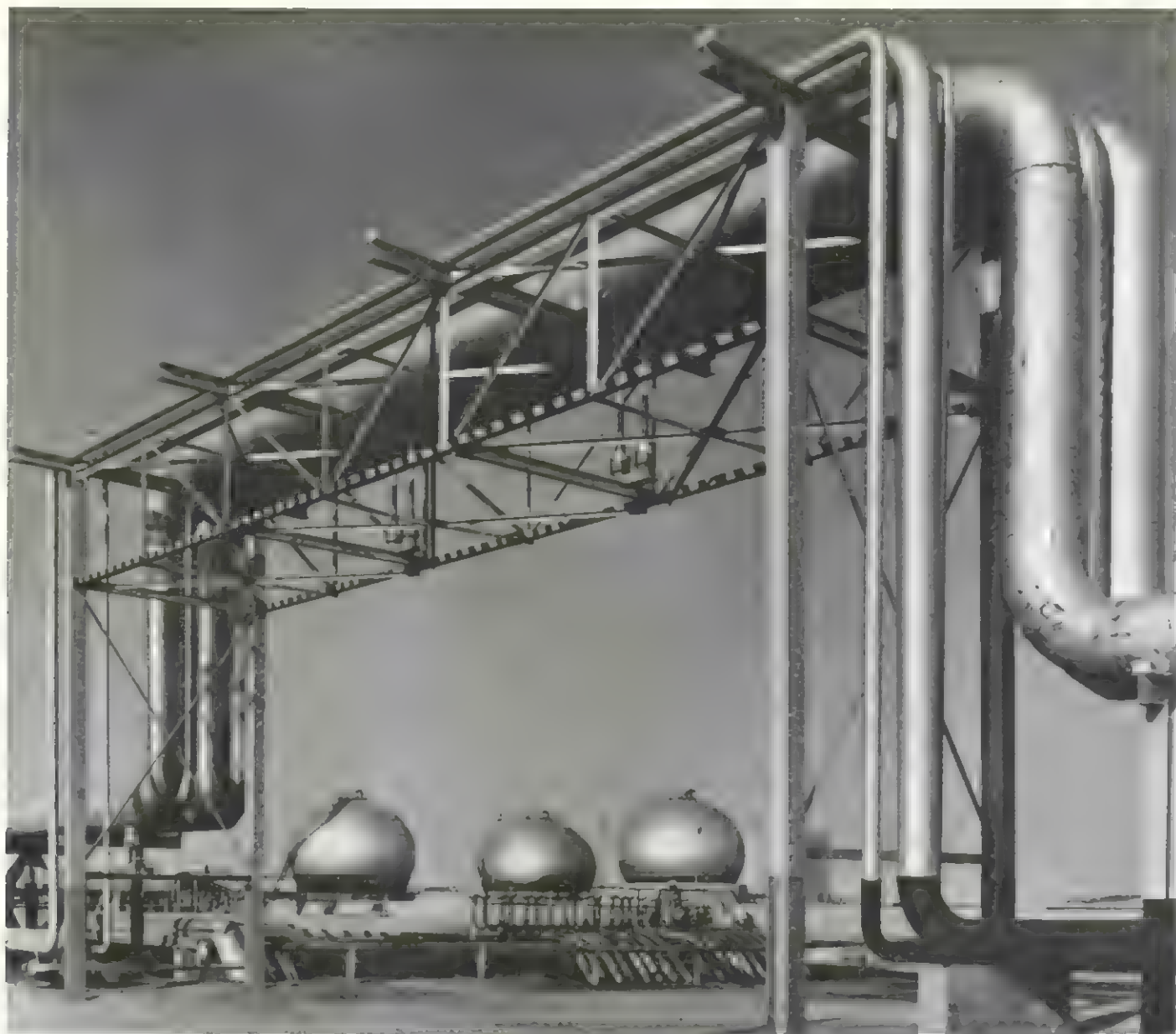


١ - احد مهندسي البترول يحسب المعلومات التي تتوفر لديه اثناء فحص عينات الطين في المختبر .

٢ - احد معلمي فرز الغاز من الزيت التي تقع تحت اشراف مهندسي الانتاج من حيث الصيانة .

٣ - احد الفنيين السعوديين الذين يعملون في مختبر اعمال الزيت التابع لقسم هندسة البترول في بقيق ، يقوم بفحص عينات من الزيت الخام .

٤ - السيد علي السلفيان ، حفار مسؤول عن عشرة رجال يتلقى بعض الارشادات من مهندس الحفر السيد م. ر. مازر .





والاتجاه الوجداني وغير ذلك من النوازع النفسية قد تحجب الدور الذي يقوم به «الذكاء» في تقدير الفكاهة ، الا ان الرأي قد اجمع على وجود علاقة وثيقة بين الضحك والتفكير النفسي عموما . ومعنى هذا أن الروح الفكاهية تسيطر جنبا الى جنب مع الصحة العقلية السوية أو النمو النفسي الطبيعي ، فهي في كثير من الاحيان بمثابة اشارة على سلامة العقل ، وصحته ، وقدرته على الاستجابة للمواقف المختلفة بطريقة ملائمة .

فيما يتعلق بالعلاقة بين الفكاهة والجنس (أي الذكورة أو الأنوثة) فقد أثبت الكثير من البحوث أن الروح الفكاهية أقوى لدى البنات منها لدى الأولاد في المرحلة الأولى من مراحل الطفولة ، في حين تزيد قدرة الأولاد على فهم النكات وتذوق الفكاهات في المراحل المتأخرة من الطفولة عن نظيرتها لدى البنات . هذا وقد قامت باحثة أمريكية بدراسة المنبهات التي تولد استجابة الضحك لدى الذكور والاناث ، فلاحظت أن رسوم الأولاد الهزلية أشد طرافة من رسوم البنات ، وان كانت الفوارق الفردية أكثر أهمية في هذا الصدد من الفروق الجنسية . ومعنى هذا أن اختلاف المزاج أقوى أثرا على الروح الفكاهية من اختلاف «الجنس» (Sex) . ولكن التجربة قد دللتنا بصفة عامة على أن الفتيات يملن في العادة الى استهجان النكات القاسية والفكاهات اللاذعة ، فضلا عن أنهن قد يكن أقل استعدادا من الفتيان للقبال على الفكاهة العدوانية ، أو النكتة الجنسية ، وشتى الدعايات القائمة على السخرية والتهكم أو الهجو والافحاش . والظاهر أن وظيفة المرأة البيولوجية في عملية التكاثر هي التي تملي عليها النظر الى المسألة الجنسية (والتناسلية) بشكل جدي ، مما يجعلها عاجزة عن الاستجابة بالضحك للنكات البذيئة التي قد تنطوي على أي استخفاف بقضية الجنس . ولا يزال علماء النفس يواصلون تجاربهم واختباراتهم للوصول الى تحديد الفروق الجنسية القائمة بين الرجال والنساء في مضمير الفكاهة والضحك بصورة نهائية قاطعة .

إذا عمدنا الى دراسة العلاقة بين الروح الفكاهية والفروق القومية ، فانا سنجد أن لكل شعب - فيما يرى بعض الباحثين - نموذجة الشخصي الخاص الذي يميز روحه الفكاهية عن كل ما عداها . فالفكاهة الألمانية (مثلا) عامرة

الوقت نفسه بتحديد علاقة هذه الروح الفكاهية ببعض عوامل شخصية أخرى كالمقدرات الدراسية أو النضج الانفعالي ، أو الذكاء ، أو المزاج ، أو القامة ، أو الوزن ، أو الجنس ... الخ . وقد لجأ هؤلاء الباحثون الى شتى أساليب التحليل الاحصائي من أجل قياس الفروق الفردية القائمة بين الجنسين ، بغية الوصول الى تحديد مدى قوة أو ضعف الحس الفكاهي عند كل من الذكور والاناث . كذلك اتجه بعض علماء النفس نحو دراسة «روح الفكاهة» عند الشعوب المختلفة والجنسيات المتعددة ، فقسما الجماعات البشرية بحسب درجة القابها على الفكاهة أو عزوفها عنها ، وجاءت دراساتهم - في كثير من الاحيان - متأثرة بجنسياتهم ونزعاتهم القومية ... الخ .

نستطيع أن نسهب في شرح شتى الاختيارات التي قام بها بعض علماء النفس لدراسة «روح الفكاهة» عند الأفراد والشعوب ، وانما حسنا أن نشير الى بعض النتائج الهامة التي تأيدت باختبارات متعددة أجراها باحثون مختلفون : فقد ثبت مثلا وجود علاقة مطردة بين «الشخصية المنبسطة» (extrovert) والميل الى الفكاهات الجنسية والعدوانية ، وبين «الشخصية المنطوية» (introvert) والميل الى الفكاهات العقلية القائمة على الذكاء أو الفطنة أو سرعة البديهة . وهذا ما توصل اليه الأستاذ «ايزنك» (Eysenck) في اختباراته العلمية الدقيقة التي أجراها على أكثر من مائة شخص من الجنسين في إنجلترا ، فقد تحقق من أن ثمة فريقين مختلفين من الأفراد : فريقا يؤثر الفكاهة التي ترضي في نفسه الميول العدوانية والجنسية ، وهؤلاء هم «المنبسطن» ، وفريقا يؤثر الفكاهة الذكية الباردة التي ترضي ميوله العقلية ، وهؤلاء هم «المنطويون» ... كذلك اهتم بعض الباحثين بدراسة العلاقة بين روح الفكاهة ومستوى الذكاء عند الأطفال والبالغين على السواء ، فبين لهم وجود علاقة وثيقة بين المقدرة العقلية والحس الفكاهي ، بدليل أن بعض الأطفال الذين ينقصهم «الاستبصار العقلي» هم أعجز من غيرهم عن الاستجابة للمؤثرات الهزلية بصفة عامة ، في حين أن الأطفال النابهين هم في العادة أقدر من غيرهم على تمييز المفارقات المضحكة وشتى ضروب الاستحالة العقلية . ولئن كان من الحق - في بعض الاحيان - أن ثمة عوامل نفسية أخرى كالمزاج

تحدث علماء النفس عن «روح حينا الفكاهة» ، فانهم يعنون بهذا اللفظ قدرة الفرد على الاستجابة الملائمة للمؤثرات الهزلية من جهة ، ومدى براعته في ابتداع الملايسات الباعثة على الضحك من جهة أخرى . فالروح الفكاهية انما تنطوي على عنصرين هامين : عنصر تقدير (appreciation) يكشف عن قدرة الشخص على الضحك في الوقت المناسب ، وعنصر ابداع (creation) يكشف عن قدرة الشخص على انتزاع استجابة الضحك من الآخرين . وحينما نقول عن احد الأشخاص انه يتمتع بحس فكاهي ممتاز ، فاننا نعني بذلك أنه يملك القدرة على تذوق النكتة من جهة ، كما أنه يتمتع بملكة الظرف (أو خفة الروح) من جهة أخرى . وكلما قوي حظ الفرد من روح الفكاهة ، زادت قدرته على تذوق النكتة واطلاق الدعابة . ولا بد من أن يكون القارئ قد سمع عن شخصيات مثل المرحوم الشيخ عبد العزيز البشري ، أو المرحوم الدكتور محجوب ثابت ، أو المفطور له الشاعر حافظ ابراهيم ، أو المرحوم الأستاذ حسين شفيق المصري أو غير هؤلاء من أمراء الفكاهة في مصر . والسمة الظاهرة التي كانت تجمع بين كل هؤلاء الظرفاء من رجال الأدب عندنا هي «خفة الروح» أو «رشاقة النكتة» ، حتى انه كان من النادر أن تخلو جلسة من جلساتهم من الفكاهات العابرة والدعايات العارضة .

ان الباحثين الذين عنوا بدراسة «روح البير الفكاهة» لم يقصروا بحوثهم على معرفة قدرة الأفراد على تذوق النكتة ، بل هم قد اهتموا ايضا بمعرفة مدى نجاح هؤلاء الأفراد في تكملة الدعايات الناقصة ، ووصع أسماء للرسوم الهزلية ، وتأليف نكت لبعض الصور «الكاريكاتورية» ... الخ . وعلى الرغم من أن كلمة الباحثين قد اجتمعت على ان «الحس الفكاهي» هو سمة هامة من سمات الشخصية الا أن تحديد مصوون هذا الحس قد اختلف من باحث الى آخر ، فقد دؤد بأنه نوع من البصيرة أو الاستبصار (insight) . بينما زعم آخرون أنه ضرب من الاحساس السخني بالحياة ، في حين حاول غيرهم أن يربطوا هذا الحس بالمزاج الخاص للفرد ... الخ . ولكن ندسة العظمى من الباحثين قد اقتصرت على وضع اختبارات دقيقة أو استفتاءات منظمة لقياس «روح الفكاهة» . مع الاهتمام في

روح الفكاهة عند الأفراد والشعوب



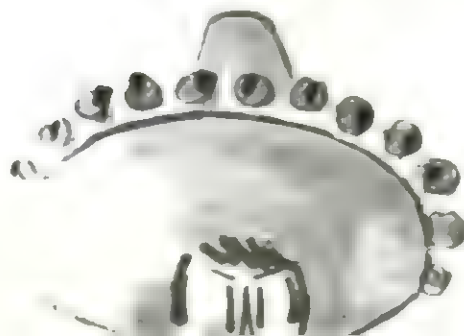
استخلاص فكاهته الأصلية من بين ما عرض عليه من فكاهات ، ولكنه لم يلبث أن تحقق من وجود فوارق نوعية بين «العقلية المصرية» و «العقلية السودانية» في الاستجابة للمنبهات المضحكة ، والتأثر ببعض العناصر الفكاهية ، دون غيرها من العناصر الأخرى . ولا شك أن نتائج أمثال هذه الدراسات المقارنة لا يمكن أن تجيء صحيحة أكيدة ، إلا بعد أن يكون الباحث قد استوفى شتى الشروط العلمية اللازمة للتحقق من صحة مواده ، والتثبت من دقة أجهزته في البحث . ويومئذ قد يحق لنا أن ننشر على الناس نتائج مثل هذه الدراسة التجريبية للروح الفكاهية في بلدين عربيين متجاورين .

فصرعان ما تألف من ثلاثتهما «فاده» ضم بين رحابه رعايا الامبراطورية البريطانية المجيدة بتلك الجزيرة المهجورة النائية !

قام الباحث الانجليزي ايزنك ، بدراسة الفروق القومية المميزة لبعض الشعوب ، من أجل التعرف على مدى نمو الروح الفكاهية عند كل منها ، فاستطاع أن يتحقق من خطأ الزعم القائل بتوافر هذه الروح لدى البعض وانعدامها لدى البعض الآخر . ولئن كانت التجارب قد أثبتت وجود بعض الاختلافات بين الأشخاص الأمريكيين والأشخاص البريطانيين الذين أجرى عليهم ايزنك اختبارات ، إلا أن الجانب الأكبر من هذه الاختلافات انمسا كان يرجع الى اختلاف حط المختبرين من التربية والثقافة . وقد عاد هذا الباحث فحاول أن يتحقق في تجارب أخرى بما اذا كان في الامكان تمييز الرسوم المتحركة للشعوب المختلفة ونسبتها الى اصحابها الحقيقيين ، أو ما اذا كانت هناك استحالة في التعرف على هذه الجنسية ، فكان يعرض تلك الرسوم على أشخاص يجهلون مصدرها ، طالباً اليهم أن يحددوا جنسية اصحابها . وقد أثبتت هذه التجارب أن الأشخاص المختبرين لم يكونوا يتنجحون في تعرف جنسية تلك الرسوم المتحركة ، اللهم الا حينما كانوا يجدون فيها بعض القرائن الخارجية التي تكشف عن اصحابها ! وهكذا كان ضحك الأفراد متوقفاً على حدسهم بجنسية اصحاب تلك الفكاهات ، دون أن يكون هناك أي ترابط مطرد بين شدة ضحكهم وبين الجنسية الحقيقية لكل فكاهة من الفكاهات التي كانت تعرض عليهم ! ومعنى هذا أن عامل «الجنسية» ليس هو العامل الحاسم في تحديد نوع الفكاهة (أو الرسم المضحك) الذي يستجيب له هذا الشعب أو ذلك بالضحك .

ان هذا لا يعني انعدام كل صلة بين الفكاهة والجنسية ، فانه لا يزال على الباحثين في مضمار الدراسات السيكولوجية التجريبية أن يحاولوا الكشف عن تلك السمات النوعية الخاصة التي تمتاز بها «الروح الفكاهية» عند كل شعب من شعوب العالم على حدة . وقد قام كاتب هذه السطور بدراسة مقارنة من هذا القبيل للروح الفكاهية في كل من مصر والسودان ، فاستطاع ان يتوصل الى عجز كل من الفريقين (الفريق المصري والفريق السوداني) عن

بالوجدان ، مليئة بالتعاطف ، في حين ان الفكاهة الانجليزية ناطقة برغبة أهلها في مصارعة جسدية الحياة ... والفكاهة الأمريكية بدائية زاحرة بالاغراق والتهويل والمبالغة ، بينما تبدو الفكاهة الفرنسية قاسية لاذعة شديدة العداء . ولكن بعض الباحثين قد ذهب الى التقليل من قيمة هذه المقارنات ، بدليل أن الاختبارات التي أجريت على الكثيرين قد أثبتت عجزهم عن التمييز بين الفكاهة الأمريكية والفكاهة الانجليزية ، بينما أثبت آخرون أن الفارق ضئيل بين الفكاهة الأمريكية والفكاهة اليابانية (مثلاً) . ومع ذلك ، فإن من المؤكد أن لكل شعب روحه الفكاهية الخاصة ونكاته العديدة التي يسخر فيها من غيره من الشعوب الأخرى . والظاهر أن عيوب الأجناس الأخرى ، ونقائص غيرها من الشعوب ، هي دائماً أكثر استشارة لضحكنا من عيوبنا ونقائصنا نحن . وربما كان السبب في ذلك أن أساليبنا في السلوك والتعامل تبدو لنا طبيعية معقولة ، نظراً لأنها عادة مألوفة ، في حين تبدو لنا أساليب غيرها من الشعوب عجيبة مستهجنة ، وبالتالي مضحكة أو باعثة على السخرية . ومن هنا فإن الفرنسي يسخر من الانجليزي ، والانجليزي يرد له الجميل بمثله ! ونحن في مصر ننقذ على كثير من الشعوب الأجنبية ، فنطلق النكات على التركي ، والأمريكي ، والفرنسي والانجليزي والهندي وغيرهم ! وقد وجدت «الروح العدوانية» عند الفرنسي مادة خصيبة للفكاهة اللاذعة في شخص الانجليزي التقليدي المحافظ ، بزمته وريائه ونقائه المزعوم ! كذلك اهتم الفرنسيون في فكاهاتهم بالسخرية من العقلية الأمريكية ، فذهب أحدهم - مثلاً - الى أن الأمريكيين المحدثين قد نجحوا في تطبيق السرعة في كل ميدان ، حتى أن الموسرين منهم ينتجون الأطفال في ثلاثة شهور ، في حين يستلزم انتاج الأطفال من ذوي الطبقة الفقيرة وقتاً أطول بقليل ! ولعل من هذا القبيل أيضاً ما رواه أحد أهل الفكاهة من الفرنسيين عن شخصين انجليزين غرقت الباعرة التي كانا يركبانهما ، فوجدا نفسيهما في جزيرة نائية . ولكن كلا منهما ظل وحيداً لا يجرؤ على مخاطبة الآخر ، نظراً لأن أحداً لم يقدم الواحد منهما للآخر ! وهكذا بقي الاثنان في عزلتهما الأليمة لا يملكان سوى أن يجهل أحدهما الآخر تماماً ، الى أن شادت الارادة الالهية للموج العاتي بأن يقدم لهما بانجليزي ثالث ،



محب الحكمة

يقول عن نفسه انه حكيم ، ولكنه كان يقول انه فيلسوف أو محب للحكمة ، واعجبته حكمة مكتوبة على هيكل دلفي «اعرف نفسك بنفسك» فاتخذها لنفسه شعارا ، وهاديا ينير له ظلمات سبيله .

وهي عبارة قصيرة ، الا انها تتضمن من المعاني ما يحتاج شرحه الى صفحات ، فاذا عرفت نفسك ، وعرفت حقيقتها عرفت مدى امكانيتها ، ومدى ما تستطيع ان تحملها من تبعات .

وأحسب أنك قد عرفت في محب الحكمة هذا سقراط الفيلسوف اليوناني القديم . وقد نشأ سقراط في عصر كان السوفسطائيون قد أشاعوا فيه النكر واكثروا فيه الفساد ، وانتهوا الى مثل ما انتهى اليه جورجياس في قضاياها الثلاث الشهيرة ان «لا شيء موجود ، وان كان هناك شيء فلا سبيل الى معرفته ، ولو عرفناه فليس في مقدورنا أن نعرف به الآخرين» .

يبدون بذور الشك في كل تربة ، ويعلمون الناس الخداع والعبث بالعقول . وانكار اخلاقهم في أسلوب يمتاز بالبهرج و يتم بالزخرف الخادع ، يسهل لهم به الوصول الى قلوب الناس دون عقوبتهم ، ثم هم يتناضون على ذلك كله أجرا . وكان سقراط قد سلك مسلك غيره من شبان عصره فتلقى تعليمه كما يتلقون ، واستمع الى دروس هؤلاء السوفسطائيين ، ولكنه لم يتقبلها كما تقبلها غيره ، وانما هاله أمرها ورأى فيها الفساد كل الفساد ، والخطر كل الخطر على القلوب والعقول جميعا واذا ترك وشأنه عظم أمره ، واستشرى خطره ، فوقف دون هذا الخطر ، يحول بينه وبين الاستشراء ، ويحول بينه وبين الاتيينين أن يستهوهم خداعه ، أو يعجبهم زيفه وبهرجه ، ثم ترك كل ما له من شؤون ، وما ألقى عليه من تبعات ليفرغ هذا الأمر دون غيره من الأمور ، فهو يقشئ الاسواق ، ويسير في الشوارع يعلم الناس الحكمة كما يراها هو لا كما يراها هؤلاء السوفسطائيون ، وليس له من أداة تعينه على ذلك سوى سلامة المنطق وقوة الحججة ، فهو لا يعرف الزخرف اللفظي ، ولا قوة البلاغة ، أو روعة البيان ، ولكنه يستعير عن ذلك بأسلوب ساخر مع من يجادله ، حين يدعي الجهل مع من يسأل أو يجادل ، وحين يثبت لمن يسأل أو يجادل خطئ ما يرى من آراء . ثم هو بعد ذلك يعلمه الحق ويدله عليه .

وكان سقراط يختلف عن السوفسطائيين في كل

شيء ، فبينما هم سوفسطائيون أو حكماء لا يبيع هو نفسه أن يكون أكثر من محب للحكمة ، وبينما هيبياس يزهو اختيالا بجميل مظهره ، وحسن شأوته وبزته وبتيه بأنه يعلم بكل شيء وهو في حقيقته لا يعلم شيئا ، بينما كان هذا هو حال هيبياس ، نجد سقراط عطلا من كل هذا ، وها نحن نرى انتيغون يهاجمه بأنه يرضى الخشن من الحياة ، ويستطيع الغليظ من الطعام ، ويستخدم صيفا وشتاء معطفا واحدا ، وانه لا ينتعل شيئا في قدميه ، ولا يلبس قميصا ، وانه يعلم خطاؤه وتلامذته فن الشقاء اذا كان يدعوهم الى مثل ما هو عليه .

وقد آمن سقراط آخر الأمر بأنه أكثر أهل أثينا حكمة فعلا ، لا شيء الا لأن أهل أثينا يجهلون كل شيء ، وهو يعلم شيئا واحدا ، هو أنه لا يعلم شيئا . ولم يترك سقراط كتباً مؤلفة ، ولا مراجع ثابتة ، وانما وصلت اليها آراؤه وافكاره عن طريق تلامذته وأشهرهم أفلاطون في «محااوراته» واكرزافون في «ذكرياته» ثم أثرت هذه الآراء والافكار على العقلية الأوروبية تأثيرا كبيرا ، حتى ليتفق مؤرخو الفلسفة على أنه كان مؤسس الفلسفة في العالم الغربي كما يقول اندريه كرسون .

لا ينبغي أن يبعد بنا القول فلا نقف قليلا عند رد سقراط على انتيغون ، فهو يلخص بعض أفكاره الفلسفية ، وببلور أهم ما فيها ، وأول ما نلاحظه في ذلك الرد هو ايمانه بالقناعة «لأن القناعة هي المصدر الحقيقي لأكثر لذة ، ولأنها هي التي تعلمنا الصبر حين تلح حاجتنا علينا ، ولأنها وحدها هي التي يمكنها أن ترشدنا الى اللذات الحقيقية» ، وان على المرء أن يأكل ليعيش لا أن يعيش ليأكل .

وسقراط لا يشعر بشيء من الحرمان بالرغم من شظف عيشته لأن نمط حياته الذي يحياه يكفل له ضرورياتها ، فطعامه لا يقل عن طعام انتيغون من الناحية الصحية أو الناحية الغذائية ، ولباسه يكفل له الوفاء من البرد والحر ، فهو لم ير معصما في بيته من البرد أو منازعا أحدا الظل اذا اشتد الحر ، وهو يستطيع أن يذهب حيث يشاء فلا يمنعه ألم في قدميه . وهذا حسب من الحياة ، واذا كان انتيغون يحرص على ما هو فيه من ملاذ ، ويتشبث بها ، ويهاجم من ينصرف عنها ، فذلك لأنه لا يعرف آمالا أعذب ، واكثر وقعا في النفوس .

«أترى لذة تضارع الأمل في أن يصبح الانسان أكثر عزة وكرامة وأن يصادق أفاضل الناس ؟ ذلك

بقلم الاستاذ عزت محمد ابراهيم

هو الأمل العذب الذي يرافقني طيلة حياتي» .
وافتيقون يرى السعادة في جمع مال ، وتوفير
اسباب الرفاهية لنفسه واحساتها بأسباب الزهو
والخيلاء ، وسقراط لا يراها في شيء من ذلك ،
انه يراها في القناعة أيضا :

«ليست السعادة اكتناز الذهب والفضة ، ولكنها
في سلوكنا الحكيم تجاه حاجتنا ورغباتنا» .

وهو يخفى قول أنتيستين في قوله بأن موطن الثراء
والفقر في بيوتنا ، فيقول أنه في نفوسنا ، وليس في
بيوتنا ، فاطدوء النفس وراحة البال هما غاية ما
ينبغي أن يسعى الإنسان اليه .

والفضيلة هي سبب آخر من أسباب السعادة عند
سقراط ، فإذا كانت هي أمل الإنسان وضالته
المنشودة ، فإن الفضائل هي الطرق الموصلة إليها ،
والسبل المهيئة لها .

انحصرت فلسفة سقراط على هذه المعاني لا
تعددها الى غيرها لكان من المحتمل أن يدعه
الاثينيون يعيش في أمان من بطشهم ، ولكنه
تعرض لهذه الفقة التي اتخذت من تزييف الحقائق
وسيلة من وسائل كسبها حتى ليعلم أحدهم جورجياس

أن هن المشاعر ضرورة لازمة لكسب الرأي والتحكم
في العقيدة ، وأن يؤلف ترازيمachus كتابا عن
«فن إثارة الشفقة» وقد تعرض لأولئك الساسة الذين لا

يعتقدون انهم ايجاب الالمجرد اتقانهم صناعة الكلام ،
وتخصصهم في «البلاغة العاطفية» ، وتعرض لقوانين
الدولة بسخرية لاذعة مرة حين هاجم طريقة الاثينيين في

اختيار حكماهم ، فهم يكثرلون التدقيق حين يختارون
حدادا أو نجارا لأعمالهم الخاصة ثم يستسلمون للبحث

أو القرعة في اختيار حكماهم .
وكان لا بد للاثينيين أن يحزموا أمرهم تجاه هذا
الخطر الداهم الذي يحمله اليهم فرد واحد ، خلو
من ذلاقة اللسان ، وقوة البيان ، وهو مع هذا قد
حمل شظرا كبيرا من شعب أثينا على الالتفاف حوله ،
والاستماع الى آرائه وفلسفته .

وأثار أقتباهم اليه أن اتخذه ارستوفان ، شاعره
المسرحي الشهير ، موضوعا لمسرحياته ، فصوره في
مسرحية «السحاب» في صورة مضحكة رث الثياب ،
حافي القدمين ، يتخطف الناس في الأسواق ليرغمهم
على سماع أحاديثه ، ودرس فلسفته أو حكيمته .

سخرته الى تلامذته فصورهم على غير
حقيقتهم منحطين من سفلة الناس ،
وضالة المجتمع ، ضعاف البنية ،
شاحبي الوجوه . ويطلب ارستوفان في نهاية مسرحيته

بأن «العدالة تتطلب حرق سقراط وتلاميذه ومدروسته» .
وربما كان هذا أول هجوم تعرض له سقراط ،
وتبعه هجوم أنوتوس الذي أحنته تتلمذ ابنه عليه ،
فأغرى به شاعرين مغمورين أقاما الدعوى ضده
متهمين اياه بأنه «ينكر طرق العبادة في أثينا ،
ويفسد الشباب بتعاليمه» .

وقدم سقراط الى محكمة حكمت عليه بالموت بتجرحه
سما يسري في اوصاله ، ولو أراد سقراط أن يتجنب
هذه النتيجة لاستطاع ، أو أراد أن يعول بين نفسه
وبين الموت على هذا النحو لأمكنه ذلك ولكنه عزف
عن أن يدفع عنه أحد ما اتهم به ، كما جرى
العرف بذلك لأنه انكر أن تدفع عنه تلك التهم
بالوسائل التي انفق حياته في محاربتها : زخرف
القول ، والبلاغة العاطفية ، وفن إثارة الشفقة . فقد
قيل ان المحامي لوسباس كان قد أعد خطبة رائعة
لدفاعه عن سقراط ولما قرأها عليه لم يجد منه قبولا لها ،
فان أسلوبه جميل حقا ، ولكنه لا يليق بالحكماء أو
عجبي الحكمة ، وعرض غير لوسباس الدفاع عنه
فلم يكن حظه خيرا من حظه ، وسمع من سقراط
قوله :

«ألا تعلم يا بني أن كثيرا من الأبرياء ماتوا
صحية اعتزازهم بكرامتهم أمام القضاء ، وان هؤلاء
برأوا كثيرا من المجرمين لأنهم تضرعوا اليهم ، وطلبوا
منهم الرحمة ، أو لأنهم سحروهم بحسن بيانهم
وفصاحة كلامهم ؟»

سقراط من قضية المحكمة فأثار حقيظتها
نحوه ، وكان أمرها في العصر اليوناني أن
يطلب من المدعي اختيار العقوبة التي يريد بها
وأن يطلب الى المدعى عليه اقتراح العقوبة التي يرتضيها
لنفسه ، فطلب الخصم الموت لسقراط ، وطلب سقراط
ساخرا أن تعوله الدولة مدى حياته لانه انفق الشطر
الاكبر مما مضى منها في تعليم الاثينيين . وقد حفظ
لنا أفلاطون دفاع سقراط عن نفسه في إحدى محاوراته ،
وهو دفاع يستحق الوقوف عنده حقا ، فهو لم يعتمد
فيه على روعة البيان ، ولا على تزويق الكلام ،
وانما اعتمد فيه على الحق الصراح وحده :

برتوني أو لا تبرتوني .
ولكن تأكلوا أنني لن أغير من مسلكي قط .
هكذا يبدأ سقراط دفاعه عن نفسه ، غير متكرر
للتهمة لأنه لا يراها تهمة وانما يراها - عكس ما
يراهها خصومه وقضاة - واجبا نبيل يقوم به حيال
بني وطنه .
وهو يفترض في دفاعه ما يلقي عليه من اسئلة ،

ثم يجيب عليها بما يلائمها من اجابة .
فرب قائل يقول : أما تتخجل يا سقراط من أنك
قد سلكت في الحياة مسلكا يعرضك لخطر الموت ؟

سقراط على سؤاله المفترض قائلا ان سائله
على خطأ حين يظن أن رجلا من ذوي
الشان يجب أن ينفق وقته في تدبر
احتمالات الحياة والموت بدلا من أن ينفقه فيما ينبغي
وهو التأكد من أن ما يفعله حق أو باطل .

وأية روعة تلك في أن ينبد سقراط فكرة العفو
عنه اذا اشترت بشمن انصرافه عن رسالته ، والتكوص
عنها ، أو اشترطت بشرطها ؟

«ان هذا الشرط أيها القضاة اذا أردتم أن تملوه
على لتبرتوني فلا يسعني الا أن أقر بفضلكم ، ولكنني
لن أطيعكم» .

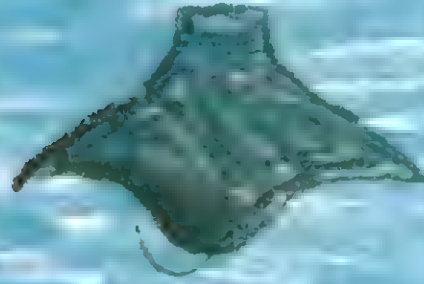
وقد كان في وسع سقراط أن ينجو من الموت الذي
حكم عليه به حين ألح عليه تلاميذه في قبول فكرة
الهرب ، ولت انشغال الاثينيين بعيد من أعيادهم ،
ولكنه رفض ، وهو أمر موافق كل الموافقة لخلق
سقراط ، وليس فيه ما يدعو الى الاستغراب كما
يذهب الدكتور طه حسين مذهبا ينكر عليه فيه أن
يشور على قوانين أثينا أول الأمر ، فيقف لها
بالمرصاد ، ويحاول أن يقيم ما فيها من اعوجاج ،
ثم يجعل هذه القوانين ويعترها حين تقضي عليه
بالموت .

جد مختلفين ، فهو في الحالة الأولى
صاحب رسالة لا يشك في صحتها ولا
يشك في ضرورة القيام بها والنهوض
بأعبائها ، وهو في الثانية قدوة حسنة لتلاميذه ،
وكيف يكون أمره معهم ، وكيف تكون ذكراه في
نفوسهم ، وهو الذي أفنى حياته في تعليمهم الخلق
القيوم ، اذا جزع من الموت ، وارتاع لمقدمه ،
وهاله أمره ، او كيف يكون حاله اذا ولي مدبرا
من سجنه في خطة غير مأمونة عولبها ، وهو الى
هذا كله قد بلغ السبعين من عمره فهو هامة يومه
أو غده ان لم يمض بالسم في يومه مات كما يموت
غيره من الأحياء بغير سم في غده .

ما كان لسقراط أن يفعل شيئا من ذلك ، فهو
يقدم على تناول السم في شجاعة نادرة ، ويرى
أصدقاءه وتلاميذه سيكون فينهرهم قائلا : «ما هذا
العويل ، لقد صرفت زوجتي وقريباتي حتى لا أسمع
ذلك» ويتخجل تلاميذه من أنفسهم فيسكتون بعد أن
تعلموا من أستاذهم هذا الدرس الأخير في الشجاعة
والجرأة على مواجهة الموت .

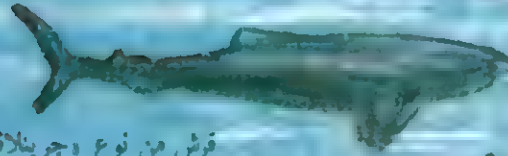
ضرب من الحيوانات البحرية الهائلة

قرش من نوع «الوياس فولينوس»



القرش الابيض الهائل

قرش ذو رأس كالمطرقة



قرش من نوع «جرينلاند»



سيارة طولها ١٢ قدما



القرش المتشمس



القرش الحوت

رجل طولها ٦ أقدام

اسماك القرش كواسر البحار

رجل سوله ستة اقدام وسرة طولها ١٢ قدم ستملا كقياسين للمقدرة بينهما وبين ست من اسماك
القرش المختلفة الانواع والاحجام . عن كتاب «ظلال في البحرة»

فيلم الدكتور هارولد ماكورميك ونوم الن

يوم ، اراء سائق سيارة اسعاف عسكرية
غسل سيارته في مياه نهر لارون الذي
يمر في بلدة الاعواز التي تبعد حوالي ٩٠
ميلا عن مياه الخليج العربي الملحة . اوقف السائق
سيارته في المياه القريبة من الشاطئ ، ثم خلع
جواربه وحذاه ، ونزل الى الماء الذي لم يكن عمقه
يزيد على قدم واحد تقريبا .
وما ان بدأ يغسل سيارته ، حتى اخطت فجأة
بشيء ما يقبض بشدة على رجله اليمنى . الامر
الذي اخرج الرجل من توازنه ، وجعله يتزعج من
شدة الألم ، وهو يحاول الدفاع عن نفسه بيديه
ورجله . دفاع المستحيل ضد خصمه الذي لم يكن
غير سمكة قرش (جروجر) ضخمة . كانت
تلك المعركة معركة حياة أو موت بالنسبة للسائق
الذي استطاع أن ينجو بنفسه بعد أن اعطى القرش
لجأة مثلما بدا . فارتك خلفه خصمه مطروحا في
المياه الضحلة التي غطتها الدم . بينما ساقه اليمنى
مقصوفة بشكل مزعج ، ولرافسته اليمنى مهشمة
وتكسر جسده عدوى كثيرة أطول به . جثث القرش
الذي يشبه ورق الصفرة في حشوته .

الرجل الذي كتب لم أنجاة ، هو واحد
من بين ٢٧ رجلا وامرأة وصبياء ، كانت
أسماك القرش قد هاجمتهم في مياه نهر لارون
بين عامي ١٩٤١ و ١٩٤٩ . الفترة التي حفظت
السلطات العسكرية خلالها سجلات دقيقة عن اصابات
أسماك القرش . وقد كان حوالي نصف جنود الجيوش
موديا بحياة الضحايا ، بينما حدث معظمها على
غواير . حدث لسائق سيارة الاسعاف وكان من
نتائجها جروح ومضات حصلت في المياه الضحلة
القريبة من الشاطئ .

وليس نهر لارون هو النهر الوحيد على الخليج
العربي الذي يفصله القرش ، وانما هناك أسطورة

تؤكد سفر أسماك القرش ، منذ قرون خلت ، إلى
بغداد ، مسافة ٣٥٠ ميلا عبر نهر الفرات ، لتطعم
على بطيخها اللذيذ الطعم . وقد أكدت الدراسات
الحديثة صحة هذه الأسطورة ، مع انه ليس من
الضروري أن يكون البطيخ هو السبب في سفر أسماك
القرش إلى بغداد .

الدكتور هـ . بلاغفاده ، الباحثة
الانماركي في علم الاحياء البحرية ،
في بحث عن أسماك الخليج العربي ،
ويشرح عائق أسماك القرش النهرية . وفي كل
عام يقع ضحية هجمات أسماك القرش عدة أشخاص
معظمهم من الاطفال . وأكبر الخوف أن أسماك القرش
الكبيرة لا تجد طعامها بكثرة في الانهار علما بعدد
في البحار ، وهذا ما يفسر لماذا تكون أسماك القرش
في الانهار الشير منها في البحار حيث صيادو اللؤلؤ
لا يخافونها .

ويقال أن القرش يهضم أسماك القرش في الانهار ولا
سيما أولئك الذين يعتقدون أن هذه الأسماك لا تعيش
الا في المياه الملحة . وهكذا تكون أسماك القرش
مدعشة بقدر ما هي شرسة ، وتكون الحقائق عنها
غامضة غموض الأساطير .

وأسماك القرش من أكثر الحيوانات تكيفا ،
وأجسادها على تحمل لساوة الحياة . فلقد استطاعت
فصائلها أن تقرر مدة ٣٠٠ مليون سنة دون أن
يطرأ عليها أي تغير خلال هذه العصور . هذا
وقد وجدت أسماك القرش في البحار القطبية والمياه
الاستوائية ، وفي المياه الضحلة والمياه العميقة ، وفي
المياه للملحة ، والمياه العذبة على حد سواء . فحتى
الآن لم يستطع أحد تعدد عدد فصائلها ، الا لا
يزال العلماء يواصلون جهودهم في البحث عن فصائل
جديدة منها في مياه المحيطات العميقة ، وفي مياه
الانهار الاستوائية أيضا .

أسماك القرش في الحجم ، الا أن
أصغرها بل أصخم الأسماك على
الأطلاق هو فصيلة منها معروفة باسم

«القرش الحوت» ، الذي يبلغ طوله ٥٠ قدما ويزن
أكثر من ١٣ طنا . (الحوت الأزرق الذي يبلغ طوله
١١٠ ادم ، والذي يعد أكبر مخلوق في البحر)
لا يعتبر أكبر الأسماك ، لأنه من الحيوانات
الثديية) . وهناك أيضا أسماك قرش صغيرة لا يتجاوز
طول البالغ منها ١٨ بوصة . ويوجد في أماكن عميقة
من المحيط الهادي بعض الأسماك التي تحمل أوصاف
سمك القرش المعروفة ولكن حجم أكبرها لا يزيد
على ثلاث بوصات .

وقدرة أسماك القرش على البقاء حية لا تنهاى .
فأثناء قيام أحد كتابي المقال برحلة لصيد أسماك
القرش في جزيرة ولونغ أيلند بنيويوك استطاع أن
يصطاد سمكة قرش ، ولكنه لم يتمكن من إخراجها
من الماء ، فاضطر وهو في غمرة صراعه معها إلى
قطع رأسها ، وبينما كان الرأس يتناقل في المركب ،
كان ذيل السمكة وبقيّة جسمها يتهاوى في الماء
وكان الرأس لم يفصل عنه ! وقد ذكر اثنان من
العلماء الخبراء بأمور أسماك القرش ، وصفا لمحاولة قتل
قرش . يكاد يكون عاصيا على الموت . ذلك وأبنا
لرشا يصاد بالصنارة ، ثم تطلق عليه حدة طلاقات
نارية من بندلية حربية ، ثم يطعن بالرمح ، ثم
يصب إلى ظهر السمكة فتشق بطنه ، وتستخرج
أشعاعه ، ويبقى - مع هذا - حيا لمدة طويلة ،
يضرب بذيله ، ويفتح فمه ويطلقه ، بينما عيناه
خاويتان من أي حيز .

جسد القرش عادة وأسنانه ذليقة حادة
تجعل جلده أشبه ما يكون بأوراق
الصفرة . وقد كان الصيادون ، في عهد
السن الثمانية ، يستعملون جلد القرش القاسي في
عملية تنعيم ظهر القبطية العنسي ، كما استعمل
جلده ، مدة طويلة في عملية تنعيم مقابض السيوف
أيضا ، وكان ذلك سببا في زيادة ثمن شرائها .
اما أسنان سمك القرش المشهورة ، فهي مصنفة
بترتيب ونظام ، ويزيد عددها على ألف من
ومعظمها مجهرى الحجم لا يرى بالعين المجردة .
وبعض أنواع أسماك القرش يستعمل حصة صفوف
من الاسنان ، تستجيب عندما يشعر بالخوف ،
لأوامر العضلات ، فتتنصب وتنخفض حسب مناس
تقتضيه الحاجة . ويوجد خلف الاسنان الامامية التي
تبقى في حالة تأهب دائم صف فوق صف من
الاسنان الاحتياطية داخل الفكين . فعندما تلف
أحدى الاسنان أو تلفد ، تحتل مكانها سن أخرى
من الاسنان الاحتياطية . وأسنان للقرش في تعاقب
مستمر ، تتحرك السن النامية منها باتجاه مقدمة
الفكين .

الاسنان الحادة عند أسماك القرش
الكبيرة ، كدالقرش النمر ، فكان
قويان هائلان . وهذان الفكبان يتنصعان
بشكل يفتح لهذا النوع من سمك القرش ، ابتلاع
رأس حصان كامل دفعة واحدة ، وقد وجدت فصلا



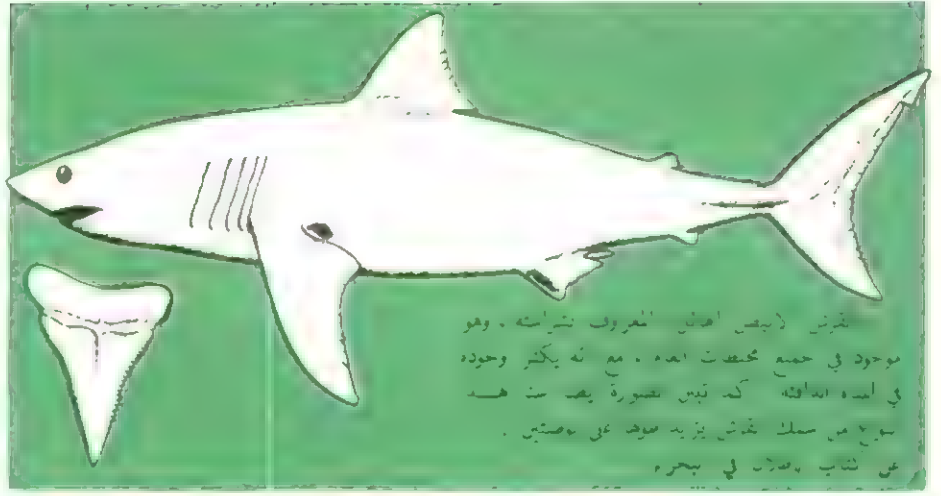
فان معلوماتنا في هذا المجال ، لا يجوز اعتمادها ، في الوقت الحاضر ، كمصدر ثقة يمكننا من استنتاج العوامل الفيزيائية .

وليس هناك أي وقاية ضد اسماك القرش . فالمواد التي تعتبر منفرة للأسماك لا يمكن الاعتماد عليها ، حتى ان بحرية الولايات المتحدة ، تقول في نصائحها للفواصين : « في الوقت الحاضر لا فائدة من المواد المنفرة لأسماك القرش ، لأنه عندما كانت أسماك القرش تفتش عن طعامها من مكان تتوفر فيه كميات كبيرة من الطعام والدم ، جرب أحد صيادي أسماك القرش المحترفين أقوى المواد الكيميائية المنفرة لأسماك القرش ، فبين له انها عديمة الفعالية ، حتى ان بعض اسماك القرش اخذ يتطلع علب المواد المنفرة نفسها !

أنه هناك نصائح قتيك من أخطار اسماك القرش وهي : لا تقفز الى الماء من قارب ، حتى ولو كنت في المياه . لا تتعلق بسفينة وتدعها تسحبك على وجه الماء ، لانك تبدو أثناء ذلك - لأسماك القرش على الأقل - شبيها بالسمكة . احترس أثناء وجودك في قوارب صغيرة سبق أن هاجمتها اسماك القرش ، فلقد جاء في أحد تقارير الجمعية الأمريكية المذكورة ان مجموعة من هذه الاسماك استعملت قارباً صغيراً يحمل شخصين ، كلعبة ممتعة ، اذ شرعت تلف به وتفتله حول نفسه . أما بالنسبة للغطس من القوارب فتقول تقارير الجمعية : « لدينا عدة وثائق عن غواصين هاجمتهم أسماك القرش في اللحظة التي كانوا قد دلفوا فيها الى الماء . »

لا تسبح بمفردك . هذه نصيحة مفيدة حتى في برك السباحة ، الا انها مفيدة بصورة خاصة بالنسبة للوقاية من أخطار اسماك القرش لانه عندما يكون لديك رفيق ، فانك تضمن على الأقل وجود من يعاونك لو تعرضت لحادث اعتداء . (ليست جميع اعتداءات اسماك القرش مميتة . ومعظم المصابين يتمثلون للشفاء اذا ما توفرت لهم العناية الطبية الصحيحة) .

ان الخبراء يلاحظون عتاءاً كبيراً في معرفة أنواع اسماك القرش ، فانه لا فائدة من محاولة شرح كيفية التفريق بين فصيلة من أسماك القرش وأخرى . وبما انه ليس هنالك فصيلة واحدة من اسماك القرش يمكن نعتها بصفة « عدم الخطورة » فمن الاجدى والأسلم اعتبار جميع اسماك القرش خطرة . وما لا شك فيه ان أكثر اسماك القرش خطورة



القرش الأبيض السنان المعروف بشراسته . وهو موجود في جميع محيطات العالم . مع انه يكثر وجوده في المياه الدافئة . كما تبين بصورة واضحة في هذه صورة من أسماك القرش يزيد صوته على صوتين . عن شتاب بـصوت في بحر

أ - من اصل ٧٩٠ حالة اعتداء ، وقعت ٥٩٩ حالة منها دونما استفزاز .

ب - من الاشخاص المعتدى عليهم ، ٤٠٨ لاقوا حتفهم ، و ٣٨٢ منهم تماثلوا للشفاء .

ج - وقع ٧٥,٤ في المائة من الاعتداءات في أشهر الحر المعروفة باسم « أشهر اعتداء اسماك القرش » وهي نفسها الأشهر التي يمارس الانسان فيها رياضة السباحة وركوب القوارب .

د - كانت معظم الاعتداءات على اناس يبعدون ما لا يزيد على ٣٠٠ قدم عن الشاطئ .

هـ - حدث ٧٠,٢ في المائة من الاعتداءات في المياه الضحلة التي يقل عمقها عن خمسة اقدم ، بينما ٢٤,٩ في المائة من المصابين كانوا في مياه يتراوح عمقها بين مستوى الركبة ومستوى الكتفين .

ز - كان معظم المعتدى عليهم (٦٣,٣ في المائة) يسبحون على سطح الماء أثناء الاعتداء ، بينما كان ٢٠,٨ في المائة منهم يخوضون الماء ، و ١٩ في المائة يصطادون الاسماك ، او يحملون اسماكاً مصيدة ، و ١٠,٣ في المائة يقفون في مكان يجري فيه صيد الاسماك ، او كانوا بالقرب من سمكة مارة قبيل الاعتداء .

الدكتور ل. ب. شولتز ، كاتب تقرير الجمعية : « ليس لدينا الدليل على ان لونا معينا من الثياب ، او الجلد ، له اهميته في استمالة اسماك القرش الى المهاجمة والاعتداء . مع ان الاجسام المضيئة اللامعة والألوان المتباينة تجذب انتباه اسماك القرش . وعلى كل حال ،

جميعها حصان ، في بطن قرش لا يزيد طوله على ١١ قدماً . وقد يمر رجل خلال فكي القرش الضخم دون أن يلامسهما ، حتى ولو كان بدنيا يبلغ محيط خصره ٤٠ بوصة . فاذا صادف أن أطبق الفك ان على الرجل ، فانهما يقطعانه الى نصفين ، وقد حدث ذلك فعلاً .

وهذا ما يدعو احدنا الى التساؤل : كيف احتاط لنفسي من خطر أسماك القرش هذه ؟ والجواب الصحيح الموثوق به هو انه - لسوء الحظ - لا يمكنك وقاية نفسك من أسماك القرش كلياً ، بيد أنك تستطيع أن تعلم ماذا حدث أثناء اخذات الحديقة ، علك من خلال معرفتك بذلك ، تستطيع أن تحتاط لنفسك وانت في الماء .

عهد قريب ، لم تكن هناك معلومات علمية وافية عن اعتداءات اسماك القرش . الا أن مثل هذه المعلومات تزداد في الوقت الحاضر باستمرار ، بفضل سجلات تدونها جمعية أمريكية يتولى علمائها مهمة جمع الحقائق عن اعتداءات أسماك القرش في العالم بأسره .

ومن خلال البحث في المجلات الطبية القديمة ، وفي سجلات السفن ، وفي سجلات الاطباء والمستشفيات ، وفي ملفات الصحف في مختلف انحاء العالم ، تمكنت الجمعية المذكورة من جمع معلومات وافية عن ١٢٥١ حالة اعتداء يمتد عهدها حتى عام ١٩٨٠ للميلاد . ومن خلال هذه المعلومات استطاعت الجمعية استخلاص ٧٩٠ حالة من حالات الاعتداء هذه واعتبارها مصدر ثقة لدراسة شاملة موثوقة . وهكذا اسفرت دراسة الجمعية عن الحقائق التالية :





وثناء جمع المعلومات اللازمة عن أسماك القرش ،
للكتاب المعروف باسم «ظلال في البحر» ، قام كاتبها
هذا المقال بجولة في مختلف بلدان العالم ، ثم وجدا
نفسيهما بحاجة الى دراسة أسماك القرش في المياه
المحيطة بالجزيرة العربية . وكما يبدو لهما ، هناك
شك في وجود فصائل غريبة لم يسبق ان اكتشفت
بعد في هذه المياه .
ان كاتبتي المقال يرحبان بأي معلومات جديدة
تتعلق في هذا الموضوع ، يتكرم القراء بموافاتها بها
على العنوان التالي :

Dr. Harold W. McCormic
11 Riverside Drive
New York 23, New York

أقدام . أما لون هذا القرش فيتحول تدريجيا من
اسود الى رمادي من الاعلى ، فالأبيض لماع من
الاسفل . هذا ، ويرتفع عوامه الظهري الاسود فوق
سطح الماء أثناء تنجواله .

عشرات فصائل القرش المختلفة في مياه
الشرقين الأدنى والوسط . بينما يوجد
كثير منها مثل «القرش الحصاد» الطويل
الذيل ، والقرش - الحوت الضخم ، والقرش الأبيض
العظيم ، والقرش الغريب الشكل الذي يشبه رأسه
المطرقة ، في مناطق أخرى من العالم . بيد ان المعلومات
المتوفرة عن أسماك القرش الموجودة في الشرقين الأدنى
والأوسط ، لا يمكن اعتبارها مصادر ثقة .

هو النوع المدعو باسم «القرش الأبيض العظيم»
والموجود في جميع مياه العالم . وهو يعرف أيضا ،
باسم آكل الانسان ، وفي بعض المناطق باسم الموت
الأبيض .

والقرش الأبيض من أشد أسماك البحار ضراوة
وأكبرها حجما . إذ يصل طولها بالتحديد الى ٣٦
قدما ، بل قد يصل الى ٤٠ قدما ونيف . هذا ،
ويصل وزن القرش الأبيض الى ٧٠٠٠ رطل او
يزيد . اما اسنانه الحادة المتراصة كأستان المنشار ،
فيصل طولها ، في بعض الاحيان الى بوصتين .
ويستطيع القرش الأبيض الهائل ، ابتلاع أسماك
القرش الأخرى التي يتراوح حجمها بين ٤ و ٧

مراكب الفوص تبدو ككتف بيضاء في الافق البعيد ، ومع ذلك فقد بقي بعض النسوة والأطفال يشعونها بأبصارهم الشاحصة ، وقلوبهم الواجفة ، ودعواتهم الضارعة ، يداخل رجاءهم طيف من اليأس ، ويدفع قنوطهم بارق الأمل والاتكال على الله ... وعادوا في الطريق المغبرة المرملة وطفل صغير لا يزال يلوح بمتدله ، ولسانه يردد ، دون فهم لما يقول ، مقطعا من اغاني البحر طالما سمع والده ينشده وهو متفي ظل الجدار او مستسلم لراحة القيلولة في يوم قانظ تحت سقف بيته الذي كاد لتواضعه يلامس الأرض :

زاد العنا بالضمير وما شفت راحلي واهم بعشاي نسائي السذي راح لي يوم شفت عيسهم يوم النوى راحل ناديت : يا جبرائي ابيكم غرامي وفي وعلى ثوب المذلة من جفاكم وفي بالله سيروا على مسراي ياهل الوفي لاني ضعيف وضالع بينكم راحلي

وتابع الركب سيره صامتا حزينا ، وآثار الدموع ما زالت تلتصع في المآقي ، وفي النفوس مرارة ، وفي القلوب حرارة ، والسكون رواق امتد بعيدا حتى شمل في طياته السفن التي غابت تماما عن الانظار ...

يشق قلب هذا السكون الا كلمة الرحمة التي انفجرت عنها شفتا العمة العجوز مريم الدرداء ، التي كم وقفت تلك الوقفة على الشاطئ ورجعت لا تهزها التواب بأرزائها ، ولا تستخفها الافراح بمتعتها ، حتى لكأنها ليست من أبناء هذا التراب الذي كم شهد من ملاحم ، وارتد عنه مغبرون ، وتخاذل مستكبرون ...

وصمتت العجوز التي كان يبدو للجميع انها ان خطت خطوة اخرى في احشاء الزمن كانت من سكان السماء ، ثم هتفت مشجعة :

- ما لكن صامتات ساهمات يا صبايا ... ان ابناءنا يعيشون الآن أعراس الامل ، وسيرجعون قريبا سالمين غانمين ...

وقطعت عليها حديثها عروس الخي مي زوجة «النوخدة» (١) مصطفى التي لم تنهأ بزواجها الا منذ أيام قلائل ، وها هو زوجها يركب البحر الذي ابتلع في العام الفائت اخاها ابراهيم .. لقد قطعت عليها حديثها لا بالكلمة المفصحة ، وانما بالعبرة التي لم ترتفع على خدها ، فانفجرت ناحبة صائحة :

- ولكنه البحر ... يا عمة مريم ...

هذا التحيب كان على موعد مع الزفرات المكتومة في الصدور المحرجة فلقيت المنتفس الطبيعي ها ... بيد ان العمة المؤمنة الصبور ذات الثأر القديم مع البحر الغضوب ، والأسماك والحيتان ، والشرع الممزق ، والسفين المفككة الالواح ، والدثر المتناثرة - عرفت كيف تعبس العاصفة ، وتدخل الطمأنينة الى القلوب الحزينة والنفوس الوطى ، بتلك الآية التي تلقى بها زوجها الراحل التقى عبد الخالق نبأ وفاة وحيدة فؤاد :

«قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ...» ودلفت العمة مريم من مي تهدي من روعها ، وتمنيها باليسر والرخاء ، وترجو لها الله ان يرزقها غلاما جميلا يملأ بيتها بالبهجة والسرور ، مواسيا وحدتها كلما غاب عنها زوجها ، وما زالت تصف لها مغامم البحر ، متجنبة ذكر مغارمه ، وخبرة زوجها مصطفى واقدامه ، ذلك البحار الشجاع الذي أحبه القواصون ، واعتبره «السيوب» (٢) بمثابة الاب لهم ، ورقص الطواشون في يوم عرسه ... ولم تشعر مي الا ويدها تتحسس على غير ارادة منها مكان العقد الذي وعدا به ، وبقصور الامل ترتفع شاهقة أمام عينيه الدامعتين ...

* * *

سقينة مصطفى بمراسيها في البحر على أول خيط من النور شق قلب النعمة .. والنعاس لا يزال آخذا بمعاهد الأجفان الوسنى ، والنوخة الباسل يتجهج بأيات من الذكر الحكيم تتلفقها النفوس الواعية ، والقلوب المفتحة ، ولا سيما عقول أولئك الصبية - التبانة - ربانة المستقبل الذين من أحلامهم العريضة أن يغدو أحدهم مثل العم مصطفى رغم انه ما زال في مقتبل العمر وميعة الشباب .

(١) أمر المركب - اصطلاح محلي .

(٢) اصطلاح محلي يقصد به مساعدو القواصين .

قائمة الزيت



الايمن الذي يبعث فيه النشاط ويضاعف الامل على رؤية تلك الرؤوس الشمطاء تطفو على سطح الماء ، كل رأس بمحاذاة سلة المحار التي قد تنطوي على ثمين الكنوز وقد تنتشر عن فارغ الاحلام في بارق السراب . كانت تلك الاجسام المحروقة المقرورة - والسماء ترسل لالنج شواطها ، والبحر ينتهد تنهدا عميقا بارتفاع الموج وانخفاضه - لا تستقر على سطح المركب الا هتبهات قليلة ريشا تفرغ السلال ، وتعدل من وضع الخزانات على شامخ الانوف ، لتعاود الانزلاق تحت سطح الماء بخفة السمك في البحر وانقضاض الطير في الجو ، لتلامس قاع اليم ، تحرث مواطن كنوزه حرقا ، وتعزق حقوله الخصبة عزقا ، وما من آلة لها أو عدة غير تلك البنات النشطة الخبيرة التي كأنما فيها سر من اسرار ايمان الفكر المضي بشعاع الذكاء . وعندما بلغ عدد الغوصات عشر مرات تحلقت تلك الاجسام التي احسانها التعب واجهدتها الازهاق حول المدفأة التي تتراقص ألسنتها لافحة محركة كأنما تتحدى وقدة الشمس ، والسيوب أبدا أعصاب متوترة سواء انبسطت عضلات سواعدهم أو انقبضت ، فهي اما جاذبة للبحال او متربصة للجذب ، وسلال المحار صاعدة هابطة متلازمة الظهور فوق المياه والغياب في عباها مع تلك الرؤوس الشمطاء ، حتى مال ميزان النهار ورمقت ملكة السماء غوارب الدماء نظرت تقطر من اعماقها حمرا قانية كما لو سالت كبدها على آمالها ... ونام البحارة على الامل الهاجع في اعماق الصدف .

نهار جديد افتتح بالصلاة فالتحلق حول المحار تعالجه تلك الأنامل الرشيقة رغم تشنجه . وما لبثت الابتسامات الرقيقة ان زائلت تلك الوجوه التي بلورتها الحياة فاكتسبت طابعا من الصرامة على غير عنف في النفس ، وان نورت على ثغر من تلك الثغور ابتسامة فلكني تبرعم لحظة على زاوية الشفتين ثم تزول قبل ان تعرف سبيلها الى الاعماق ، اذ لم تفتح تلك المحار على تنايع الايام ، بعد ذلك الجهد وهاتيك الاعتاب ، الا عن لؤلؤة صغيرة ضئيلة الثمن أو مشوكة لا قيمة لها ، حتى كاد يريق الامل ينطفئ في النظرات انطفاء في الثغور ، ولم يكن لينتشل تلك النفوس من قنوطها وكأبتها الا صوت النوحدة الواضح النبرة الموزون الكلمة : «ولا تقنطوا من رحمة الله ، فانه لا يقنط من رحمته الا القوم الفاسقون» . وتناثرت اسابيع والغواصون في نضال مستمر ، يقتلعون المحارات من مهاجمها ، فلا تفتح لهم الا على خيبة الامل ، حتى تجهمت الوجوه بعد اشراقها ، لكن يريق الالبسان ما زال أبرز سخايلها ، ولم ينقطع البحارة عن العمل اليومي الا لأداء الفرائض وقادة الشعائر . لكن حركة الصبية قد فترت غريزيا ، فما عادوا يكلمون آباءهم الا باصوات قريية من الهمس ، بينما كانت اهازيج الفرح واغاني المرح تعمير الكثير من المراكب المنتشرة في عرض الخليج ..

السلولوة الفريضة

بهم الانسان فدري فلمجي

وتنبه بعض الغافلين على صوت مصطفى الذي ارتفع مرددا :
«الله لا اله الا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ...»
ودبت الحركة في السفينة ، ونشط الذهاب والاياب ، كأنما البحارة والغواصون يتجولون في سوق من أسواق المدينة ... وانتشروا جميعا على أطرافها حتى الصبية الصغار يتوضأون ليؤدوا فريضة الصبح .. ثم انتظم عقد المصلين وراء الامام مصطفى ، وتلا الامام القاتحة بصوت هادي خاشع ، ثم قرأ قوله تعالى :
«والذين كفروا ، أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء ، حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب» .
وكان ركوع وسجود وابتهال .

ان انفرط عقد الصلاة حتى تعالي الصباح من جديد في السفينة ، واخذ الصبية يروحون ويعينون متقلبين ما بين مركز المؤونة والخوان الممتد على الارض وقد اخذت تغلوه الصحن والارغفة المحمصة ، وتناثرت بعض حبات التمر هنا وهناك ، والبحارة يستعجلون تناول وجبة الفطور ، بينما يحرص الغواصون على الاقتصاد في طعامهم ، لا بخلا او تقتيرا ، وانما خوفا على اجسامهم ان يثقلها الطعام ، فتفتر منهم الحركة ، ويخف النشاط . لكنهم حاذروا كذلك ان يسرعوا بالقيام عن المائدة وينفضوا من حو لها ، لأن تلك الحركة سيعيقها قراجع السيوب عن الطعام ، ثم انهم لا ينسون ابناهم الذين يجب ان يأخذوا كفايتهم من الطعام ... وكان هؤلاء الاطفال قد التفتوا مرجحين حول الخوان ، الا طفلا منهم كثير الحركة يدعى خالد لم يكذب يتبلغ بوضع لقيمات حتى ألقي بنفسه في اليم ، وراح يسبح عائنا غائضا مسابقا السمك ، ومقلدا اياه عليا ، حتى اذا ما داخله بعض التعب ، استلقى على ظهره جامد الحركة كأنه نائم في فراشه ، ولم يتحرك الا عندما شعر بسمكة تنحس جسمه بعضه لم تقطع عليه أسباب احلامه فقط ، وانما ألمته ألما شديدا كان رجعه صرخة اطلقها من اعماقه ، وبهركة غريزية استقبل الماء بصدوره يعمل يديه المعروقتين القويتين كأنهما مجاذفا زورقه الصغير الذي كم ابتعد به عن الشاطئ رغم تحذير أبيه ... وما ان وصل الى السفينة حتى تلقاه العم مصطفى بالمشح على رأسه الصغير الكثير الاحلام ..

السيوب الى حبالهم ، وانطلق بعض التباينة الصغار يحملون ألواح ابحارة التي تساعد الغواصين على أداء مهمتهم ، وبعضهم الآخر يحمل الخزانات الخشبية التي يضعها الغواصون على انوفهم قبل الغوص ، وبدأت اجساد الغواصين النحاسية اللون تلتحم تحت اشعة الشمس لا يغطيها سوى سراويل سوداء يقال ان الحيتان وكلاب البحر تنفر من لونها فتبتعد عن اصحابها ...

وتم تأهب الغواصين واستعدادهم بعد ان شدوا الحبال في اوساطهم ، وارتفعت بسملة جماعية ، وغابوا جميعا في اعماق الماء ، ووصلت الى آذان السيوب نصف آية قرآنية بدأها الغواصون : «قل هو الرزاق ...» فاتمها السيوب هاجسة بها نفوسهم المظمنة الى رحمة الله : «ذو العرش العظيم» . وبلغ الغواصون قاع اليم حيث اقتشرت قطع المحار ، واخذوا يلتقطونها بأيديهم الماهرة الصناع ، وللبهيم مفعمة بالآمال العريضة والاحلام الحلوة .. هذا يحسب أن يديه (فاضتا) بالاموال ، وذلك لا يرجو الا ان يتلقى تاجر الحي الذي يستقبله بتحية الرجا فيؤديه حسابه السنوي ليعود بعد ذلك فيرى كيف تتراكم من جديد فاتورة الحساب ...

وأخر ينطوي صدره على أسرار يأبى أن يكشف عن مكوناتها الا على كيس النقود المغمى بطرحه في جحر عمه الطواشي الذي يحرص على ابنته حرصه على حبات اللؤلؤ الثمينة التي يحملها الى الهند .

الحبال في الأعماق ، فكانت بمثابة التنبيه للسيوب المرهفي الاصباب ، فاخذوا يستعجلون بجذب تلك الحبال وكل منهم كتلة عصبية متوترة في شحنة روحية ملتفة ، يعتمدون قوة الساعد المنقبض والمنبسط على الخوف والامن واليباس والرجاء ، والمربوط لا اراديا بقوة

ما كابد من الحرمان .. وتناهى صوته الضعيف الى نفوس اخوانه وهو يكمل الآية :

«وما تدري نفس بأي ارض تموت» .

فصاح الجميع بصوت واحد :

— صدق الله العظيم ...

واذا بالؤلؤة التي انقبضت عليها كف مصطفى تلمح في الجو آخذة سبيلها الى البحر .

وخاطب النوخة رجاله وهو يشيح بانظاره عنهم لئلا تلتقي عيناه بعيونهم :
— لا تغضبوا ايها الاخوان .. فهذا كسب حرام لم يباركه الله لأننا لم نبدأ عملنا فيه بالصلاة .

يفضب البحارة لفقد اللؤلؤة الثمينة التي قضوا في انتظارها اياما طويلة من العمل الشاق وليالي حافلة بالهم والقلق . وعاد القواصون الى اعماق الماء . وقد اشرق الايمان في نفوسهم ، وجدد من عزائهم ، واسرع التباينة الى شباكهم وصنابيرهم ، ليصطادوا بها السمك تحضيرا لطعام المشاء .

واخذ السيوب احمد يشق احشاء سمكة كبيرة كم فرح اذ اصطادها وهو يجرها الى قاع السفينة يتبعه باقي الصبية ... واذا به يصيح فرحا :
— وجدتها ... وجدتها ! ..

وتحلق البحارة حول الفتى ، واذا بهم يرون في يده تلك اللؤلؤة الكريمة نفسها وقد اخرجها من جوف السمكة ... فعقدت الدهشة أنسنتهم لا يدرون ما يقولون .

وجعل النوخة مصطفى يقلب اللؤلؤة في كفه وهو فرح بها ، ثم قال مخاطبا اخوانه :

— لقد شاء الله ان يرد اليكم لؤلؤتكم الثمينة لانها ثمرة عملكم وجهدكم .
وتهامس البحارة فيما بينهم ثم قال كبيرهم مخاطبا النوخة :

— انها هديتنا اليك بمناسبة زفافك يا عم مصطفى ، لا نريد من قيمتها شيئا ! ..

وفي فترة من فترات الأمل المتراقص في عيني مي عروس الحمي ، بعد عودة مراكب القوص سالمة غائمة ، تذكرت الصبية كلمات العمة مريم ، ورفعت يدها على غير ارادة منها الى موضع العقد من جيدها وايتسمت ابتسامة راضية محبة ...

النوخة مصطفى بمركبه من منطقة الى ثمانية فثالثة من مناطق القوص . لكن دون ان يتسم له الحظ او يؤاتيه حسن الطالع فأخذ السكون شيئا فشيئا يتمل مركبه من اولى ساعات المساء . كأن من فيه قد اجتمعوا في مأتم . على حين كان صخب الحياة وضجة السرور ، ومتواصل التصفيق المنسجم واهازيح الديكة او النقر على الرلوق والضرب على الطبول ، يكاد يتفجر في كل ناحية من نواحي هذا البساط من المراكب التي غطت عرض الخليج ، كأنما اقيم على صفحة الماء معرض دولي . ومصطفى لا يستسيغ ايقاعا لنغم أو شدوا من غناء ، بل كان يحسب ان ذلك الغناء وتلك الموسيقى يكادان يزلزلان مركبه زلزالا ، يحاول النوم فلا يجد سبيلا لناظريه ، ويفلق اجفانه موهما نفسه بالرقاد لكنها تأبى عليه الا تحديقا في نجوم السماء ، فيغلبه السهاد مؤرقا مهموما لا يستقر على جنب الا لينقلب الى آخر ، يحاول التصامم عن الغناء فلا يستطيع ، وتأبى الموسيقى الا الانسياب الى مسامعه ...

وفي ذات صباح استيقظ البحارة ونفوسهم مثقلة بأعباء ثقال ، ونهض مصطفى وقد دب فيه نشاط جديد ، ولما هم البحارة بالوضوء استعدادا للصلاة ، هتف النوخة بهم :

— نحن الآن في منطقة جديدة ، وقد انقضى شهر لم نجن فيه من اللؤلؤ الا القليل ، فليكن يومنا هذا يوم عمل نشيط ، ولتقبل عليه حالا دون ان نضيع الوقت في الصلاة .

البحارة لهذا الأمر يصدر عن النوخة مصطفى الذي عرفوه مثالا للورع والتقى . ولكن لم يسعهم الا ان يتعدوه ، وخف كل منهم الى عمله المحدد له ، وابتلعت اعماق اليم اجساد القواصين ، وتراكم المحار في قاع السفينة ...

وشد ما كانت دهشتهم وقد بدأوا يتفحصون محصول ذلك اليوم ، حين التمعت في كف احدهم لؤلؤة ثمينة تساوي كل ما تجمع لديهم من لآلئ خلال ذلك الشهر الجاهد الشاق .

وأمسك مصطفى باللؤلؤة يتأمل فيها مبتسما وهو يردد :

«وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ...»

ووقف عند هذا الحد من الآية الكريمة ، وصمت وقد امتنع وجهه وذوت الابتسامة التي ازهرت عن شفتيه . واذا بنتمة الآية تنساب على شفتي سيوب عجوز قضى أول شبابه غائصا وانتهى به الأمر — بعد أن هزل منه الجسم وعجارت قواه — لان ينقلب الى سيوب ، ولكن نفسه ظلت عامرة بالايمان على الرغم



من قهمل ربح حمر

للشاعر المسرحي ابراهيم فاضل

قضيت حياتي هائماً برغائب
تلوح ليعني كالسراب لثائه
امد يدي ابغي جناها فتختفي
واهرب منها راضياً بسلامتي
ترافقني في يقظتي ، وتعودني
ولو كان في بذل المساعي وصالها
ظننت جلال الفن يبعد طيفها
ولدت بسحر اللحظ والحد واللمى
وقلت لعل الكد يرى علي
فألقيت ذاتي في عباب نزاعه
ولكن جهودي كلها ذهبت سدى
فيا رب ما ركبت بين اضالعي
وهل ابدعت كفاك دنيا جديدة
شقيت بنفس عن ثراها غريبة
طلاسم آمالي تجرعني الأسى
وأصعب أشكال التعاسة وحدة

تخير في تحديد أوصافها فكري
تغلغل في أوصاله ظمأ القفر
كما تختفي الاسرار في مكن الصدر
فتترك مأواها وتركض في أثري
اذا نمت ، احلاماً ، لها وحشة القبر
لما عاقني عن وصلها غضب الدهر
فصال على شعري ، ودمدم في نثري
فلم يجد ما في الغايات من السحر
فألهو بما فيه من العسر واليسر
تقاذفني الامواج بالمد والجزر
وظلت دياجي التيه حولي بلا فجر
أذا خفقان أم مناهل من جمر ؟
احن الى آفاقها دون ان أدري
تكابد من جسمي ضروباً من الاسر
وشوقي الى المجهول يمعن في قهري
وحولك ، لو يرضيك ، ماشئت من بشر

المحترفين

فلم الاستاذ رضوان ابراهيم

مبحث التاريخ ان كل امة نامية تبدأ طريقها بالتعرف على جهود الامم التي سبقتها في مضمار الحضارة . تتلقى عنها ، ثم تتفاعل معها . ثم تتكئ اخيرا على الجهود الذاتية التي اكتسبتها بالتجربة والممارسة .

واول خطوات التعرف هي الترجمة ، باعتبارها النافذة المفتوحة على عقول الآخرين ، والوسيلة لاضافة الافكار والتجارب الحضارية الجديدة الى مقتنيات الأمة الناهضة .

حدث ذلك على امتداد مراحل التاريخ ، كما حدث للأمة العربية منذ انطلقت خارج حدودها الجغرافية والعقلية ، واكتملت صورته في العصر العباسي ، حينما فتحت كل التوافد على حضارات الهند والصين وفارس في المشرق ، والحضارتين اليونانية والرومانية في المغرب .

ولكن نشاط الترجمة وازدهارها يومئذ وسيلة لا لثراء اللغة والادب والفكر باضافة حصيلة هذه الحضارات الى رصيد العقيدة العربية الخصبية ، التي اضافت الى التراث البشري زادا جديدا مفيدا في الرياضيات والطبيعات والطب والفلسك والمنطق والفلسفة ، وعصمت الفكر الانساني من الضياع حينما احتضنت التراث الحضاري ومنحته طاقات هائلة من الحيوية والفاعلية والتطور .

ثم كانت الترجمة هي الشعاع الفكري الذي تسلسل الى الامة العربية من خلال ظلام القرون ، حينما بدأت حركتها الجديدة على يد رفاة الطهطاوي وزملائه من المبعوثين الاوائل الذين اطلعوا على ألوان من الحضارة الاوروبية ، ونقلوا الكثير منها الى العربية ، استجابة لمتطلبات النهضة التي استيقظت عليها البلاد العربية في اعقاب الحملة الفرنسية .

والتفت حركة رفاة وما تبعها من انشاء مدرسة الألسن في مصر بحركة الارشاليات والمدارس في الشام ، فحينما كان رفاة معنيا بنقل علوم الطب والهندسة والرياضة والزراعة والقانون والعلوم السياسية والعسكرية استجابة لمقتضيات بناء الدولة الجديدة في مصر ، كان السوريون الذين هاجروا اليها يعملون في حقل الصحافة والادب والتمثيل . دخول المسرح في الادب العربي بدعة

ولكن جديدة استندعت نقل الكثير من القصص والمسرحيات على يد اديب اسحق ، وفرح انطون ، وسليم نقاش ، ويعقوب صنوع وغيرهم ، وكان ذلك نقلة جديدة في الترجمة من حيث مضمونها وشكلها ، اذ اتجهت الى نقل المشاعر والاحاسيس والصور بعد نقل العلوم والمعارف ، كما اتجهت الى الاسلوب السهل الميسر بعد ان كان رفاة وزملاؤه يثقلونها بالسجع والمحسنات والغريب من الالفاظ ، وكان الذي نقله هؤلاء كافيا لاغراء الجيل الجديد بما في الادب الأوروبي من صور جديدة ، ورومانتيكية جذابة ، فنقلوا كثيرا من صور هذا الادب ومضامينه عن طريق ما سموه «التعريب» او «الترجمة بتصرف» ومن رواد هذه الحركة مصطفى لطفي المنفلوطي ، الذي استطاع - رغم جهله باللغات الاجنبية - ان يطوع هذه المضامين لأسلوبه العربي المشرق الجذاب .

جاءت مرحلة تالية عندما اتسعت القاعدة الفكرية والثقافية ، وانشئت الجامعات ، وكثر المبعوثون للقيام بالدراسات الجامعية المنظمة ،

الامر الذي اقتضى مزيدا من النشاط في حركة الترجمة ، وخاصة في القانون ، والاقتصاد ، والاجتماع ، والطب ، والزراعة ، والهندسة ، والكيمياء ، والعلوم الطبيعية لمسيرة التعليم الجامعي ، وسد حاجاته من المراجع الاصلية . ولقد اتسمت الترجمة في هذه المرحلة بسمات الاسلوب العلمي ، وما يستتبعه من الحيطة والتزاهة واحترام النص .

وكان هذا النشاط الذي شهدته عصرنا في ميدان الترجمة ذا اثر عميق في نهضتنا الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، تجلى بشكل واضح في النواحي التالية :

— التأثير بالروائع الادبية والفنية ، ومحاولة تطبيق المذاهب النقدية الحديثة على الادب العربي وفنونه .

— اقتباس الافكار والآراء السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتطويرها بما يلائم البيئة العربية .

— التأثير العميق بمفاهيم الديمقراطية والحرية السياسية والاجتماعية .

— الانتفاع بالتنظيم والقوانين والمذاهب الاجتماعية والاقتصادية في تشكيل حياتنا الجديدة .

— متابعة النشاط العلمي والصناعي في العالم ، ومحاولة اللحاق بالتطورات السريعة في علوم الذرة والفضاء .

وهذه النتائج كان من الطبيعي ان تحدث آثارها ، وتتغلغل في حياتنا بعد ان طالعنا امهات الكتب ذات الاصاله في الفكر الانساني مترجمة الى لغتنا ، نذكر منها على سبيل المثال كتب «الابطال» لكارليل ، و «الحرية» لجون ستيوارت ميل ، و «جمهورية افلاطون» ، و «الاخلاق» لأرسطو ، و «روح القوانين» لجوستاف لوبون ، و «سر تقدم الانجلايز السكسونيين» ، و «الالياذة» لهوميروس ، و «دائرة المعارف الاسلامية» ، و «تاريخ العلم» لسارتون ، ثم نظريات اينشتين ومن تلاه من علماء الذرة المحدثين ، وغير هذه وتلك من المؤلفات التي جعلتنا نعيش في صميم تجربة عصرنا بعمق .

وكان اثر الترجمة في لغتنا واضحا في اصلاح المعاجم القديمة وتطويرها ، والبحث عن اشكال جديدة لمعاجم متخصصة تستجيب لدواعي الترجمة والتعليم ، وتسعف باللفظ او العبارة الملائمة ، ثم في التزاوج واللقاح الذي لا بد ان يحدث نتيجة لاحتكاك اللغات .

والتر آخر يتصل بتنظيم النشاط في ميدان الترجمة ، هو قيام الهيئات المتخصصة الالهية والرسمية الى جانب الافراد ، مثل لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ومؤسسة فرنكلين . ودار الشرق ، والمكتبة الدرامية ، وروائع المسرح العالمي ، بالإضافة الى ادارات الترجمة ولجانها بالوزارات والمؤسسات ومجالس الآداب والعلوم ، ومشروع الألف كتاب ، وإعادة فتح مدرسة الألسن بحثا لفكرة رفاعة الطهطاوي وتطويرا لمدرسة الألسن القديمة .

وبقي علينا لكي نصل بالترجمة الى اهدافها الكبيرة ان نضع لها التخطيط الدقيق على مستوى البلاد العربية ، وان ننسق بين الجهود المبذولة لسد الاحتياجات الحقيقية للأمة العربية في نواحي الفكر والثقافة الانسانية ، وتلافيا للتكرار والدوران حول النفس ، وطغيان جانب من جوانب المعرفة على ما عداها ، وللقضاء على ترجمة الكتب المنحرفة التي تجافي اهداف الحياة السوية ، وسد الطريق على الترجمات الضعيفة ، والسطو على الروائع العالمية ومسئوليتها وتشويهها .. الى غير ذلك من العيوب الناجمة عن سوء الفهم لوظيفة الترجمة وتبعاتها .

انه ليخطيء من يظن ان الترجمة تؤدي مهمتها بمجرد نقل ألفاظ المعجم ، وأبعد في الخطأ من يظن ان القراءات الخاطفة في التراث الانساني

تكفي لحمل امانة الترجمة في امة ناهضة .

زنا الترجمة في ايسر مفاهيمها هي فن نقل الافكار ، وهي بهذا تعد من اخطر مسئوليات القلم والضمير ، اذ لا تقل شأنًا او معاناة عن مهمة ابتداع الفنون الادبية ، بل قد تكون المعاناة فيها اشق ، والتبعة اقبح ، لان الكاتب المبدع غير محكوم الا بصدق التعبير عن نفسه ، او عن الحياة من خلال نفسه . اما المترجم فمقيد بالنص ، محكوم بأفكاره ومواصفاته ، مطالب بأن ينقل — بأمانة وإخلاص — كل ما فيه من نبض الشعور وفيض العاطفة ودقائق الفكرة ، وروعة الاسلوب — الى القارئ الذي منحه كل ثقته ، واثمنه على مصيره الفكري والثقافي والعاطفي كذلك .

وفن الترجمة — ككل الفنون — موهبة تتفتح على الميل الطبيعي ، والغذاء الثقافي ، تركيبها التجربة والمران الطويل ، حتى تصبح فنا يرفع انتاجه الى مستوى العمل الابداعي الخلاق ، ويقف مع النص الاصيل في لغته الاولى على قدم المساواة . ولهذا لا بد لمن يتصدى للترجمة ، ويحمل مسئوليتها ان تتوفر له مقومات اهمها : — الثقافة الواسعة العميقة ، والتخصص في الموضوع الذي يترجم فيه .

— التضلع في اللغتين المنقول منها والمنقول اليها ، ومعرفة اسرار التراكيب في كل منهما ومجازاتها

وأمثالها ودقات عباراتها .

— حضور البديهة ، والقاموس المرن الطبع ، والثروة اللغوية الغنية بالفردات والتراكيب التي تسعف بالتعبير المناسب في الوقت المناسب .

— الأمانة في النقل ، وعدم التدخل في النص بالزيادة او الحذف او التحوير او الهروب من المواقف ، اعتيادا على توهم جهل القارئ باللغة الاصلية ، اذ لا بد ان يكشف مثل هذا التلاعب .

والله يفوتنا ان نذكر ان الامم المتقدمة — وحتى التي تبدو في غير حاجة الى الترجمة — قد اولت الترجمة كثيرا من عنايتها بوضع التخطيط الدقيق ، وتخصيص الاجهزة المتفرغة ، واللجان الدائمة لتفادي الاخطار الناجمة عن الانطلاق بلا حدود .

اما اخطاء التنفيذ فقد تلافاها قيام « المحرر » المتخصص في كل فرع من فروع المعرفة في دور النشر ، ووظيفته اخراج النص محررا من كل شوائب الفكرة واللغة والاسلوب ، وليس عمله قاصرا على مؤلفات المبتدئين ، بل ان قلمه ليجول في اعمال كبار الكتاب والشعراء والقصاصين وعمالقة المسرح .

هذا ما يتسع له مجال الحديث عن الجهود البشرية في فن الترجمة ، اما الجهود غير البشرية فقد تسفر التجارب فيها عن الاعاجيب حينما تنكشف عن العقل الالكتروني المترجم .

طرائف

الزبون مُسْتَعَجِل

دخل رجل مطعمًا وبعد ان اصاب من الطعام والشراب حاجته ، قال لصاحب المطعم : «اخبرني اذا دخل احد مطعمكم واصاب فيه حاجته وكان جيبه فارغا ما انتم فاعلون به ؟»
قال : «نصفه في فقاء وتدفعه الى الطريق» .
قال : «عجل بصفي فأنا على موعد» .

نباهة أبل

خرج لص على رجل وابنه فاعذ كل ما وجد معهما وكذلك العربة التي كانا يركبانها وحصانها ، واخذ الاب يلطم ويكي ويذبح فقال له ابنه : «هون عليك يا ابي ، فقد اخفيت المائة جنيه في فمي» .
ولما اخرجها ، قال ابوه غاضبا : «قاتك الله . الا اخفيت العربة والحصان في فمك ايضا ؟»

سَبَبٌ وَجِيه

زار لويس الرابع عشر مدرسة ، ولما دخل اليها رفع قبعة الا ان المدير لم يرفع قبعة وهو يستقبله . ولما خرج الملك الفرنسي شيحه المدير الى خارج المدرسة وقال : «عفوا يا مولاي ، لم ارفع لك قبعتي كما كان علي ان افعل وذلك اني اردت ان يرى التلاميذ انه لا يوجد من هو اكبر مني ، ليظلوا خاضعين لي متهيئين» .

مسألة فيها نظر

سئلت امرأة سياسي : «لماذا لم يختاروا لرئاسة الجمهورية امرأة قط ؟»
فقلت : «لأن من شروط الرئاسة ان يكون عمر الرئيس قد نيف على الاربعين ، ولن تجد امرأة نيفت على الاربعين» .

فلم طالب عيسى الشربري

الموهبة من المواهب طابعها الخاص
وظروفها المميّزة . فمنها ما يكون
ظاهرا تدرك وتلمس نتائجه ، ومنها ما يكون
كامنا لا تظهر نتائجه الا بعد توفر الظروف
الملائمة ، ولا يمكن تحديد الظروف الملائمة
لبروز المواهب اذ انها تختلف باختلاف
الاشخاص . فالشاعر الموهوب بالفطرة لا نتوقع
منه ان يصف منظرا شاعريا لسفينة تتهاوى
على صفحة ماء البحر وقت الاصيل ما لم تنهيا له
الظروف ويرى هذا المنظر بعينه ويشعر به
بعاطفته . وكذلك الموسيقار الموهوب لا نتوقع منه ان
يضع مقطوعة موسيقية ذات اثر ما لم تتح له فرصة
تعلم الموسيقى وسماعها والتفاعل معها . وهذا ،
بطبيعة الحال ، صقل المواهب وبدونه تبقى على
شكل مادة خام لا تعطي ثمارها المرجوة .
كذلك فان الحالة النفسية لها تأثيرها الكبير
على المواهب سلبا او ايجابا . كما ان الناحية
المادية لا يمكن اغفالها لاتصالها المباشر بتوفير
الاسباب لصقل المواهب . على ان بعض المواهب
تتحدى جميع الظروف المحيطة مهما كانت
شائكة ، وتبرز على الرغم من كل الصعاب
والعقبات . ولا ادل على ذلك من قصة ذلك الفتى
الذي حدا به طموحه وسارت به موهبته من
اضيق السبل الى ارحب الارجاء ، فدخل عالم
الفن من باب مضياء بالامل ومحاط بسياج من
الصبر والجلد .



عيسى الشربري

فنان من الجزيرة العربية



ولم عبد الحليم رضوي في مكة المكرمة ونشأ تحت رعاية امه بعد وفاة ابيه . بدأ يعمل منذ نعومة اظفاره ليقبى نفسه ووالدته واخوته شطف العيش وقسوة الحياة . وكل ما كان يعرضه عما يتمتع به اقرانه هو عطف امه الرووم التي بذلت كل ما في وسعها في اسعاد ابنائها .

ابان هذه الطفولة المحفوفة بالحرمان ، الا من عطف الام ، تلقى الصبي تعليمه الابتدائي في المدرسة الفخرية بمكة ثم انتقل منها الى المدرسة الخالدية ثم الى المدرسة العزيزية حيث حصل على الشهادة الابتدائية . اما موهبته في الرسم فقد اخذت تظهر منذ ان كان طالبا في المدرسة الخالدية عن طريق الخرائط الجغرافية التي كان يرسمها تحت اشراف استاذة عمر أزهر .

ولبعد اتمام الدراسة الابتدائية التحق بالمعهد العلمي السعودي بمكة ، على الرغم من ان هذا المعهد لا يتلاءم وميوله الفنية . ولكنه نجح في دروسه بالمعهد وحصل على شهادة الكفاءة منه .. ولكن حبه للفن كان يزداد في اعماق نفسه . فكان يمارس هوايته كلما سنحت له الظروف وواتته القرص .

ثم انتقل عبد الحليم رضوي بعد ذلك الى المدرسة العزيزية ، وحصل على الشهادة التوجيهية منها . وكان خلال دراسته يبرز موهبته الفنية في معارض المدارس حيث حصل على عدة جوائز . وفي سنة ١٣٧٩ هـ اقامت وزارة المعارف مسابقة فنية عامة لطلاب المدارس الثانوية في المملكة وكانت المدرسة العزيزية التي ينتمي اليها هي



١ - الخطوط والمربعات والبراعة في توزيع الضوء والالوان ، اكسب هذه اللوحة بساطة في التصميم وشاعرية في التعبير ، فبذت «القرويات» وكأنهن يرقصن على ايحاء الظلال التي اجادت ريشة الفنان في توزيعها في فراع اللوحة .

٢ - معالي الشيخ عبد الرحمن الخليسي ، سفير المملكة في ايطاليا ، يقدم كأسا فضية للفنان عبد الحليم رضوي بمناسبة نجاح معرضه الذي اقيم في المتحف الفني بروما .

الفائزة في المسابقة وكان هو الفائز الاول بين المتسابقين .

بعد حصوله على الشهادة التوجيهية فترة عمل من الزمن ليوفر لنفسه مبلغا يواصل به تعليمه ويزداد خبرة في فن الرسم ، ويساعد اهله ماديا . وسافر على حسابه الخاص الى روما ، ولكن الحياة هناك لم تكن ميسرة بالنسبة له بل تطلبت منه كفاحا آخر اضطره لأن يعمل بالليل ويدرس في النهار في اكاديمية الفنون الجميلة . وقد لاحظ نشاطه معالي سفير المملكة العربية السعودية في ايطاليا ، الشيخ عبد الرحمن الحليسي ، فشجعه ماديا ومعنويا ، كذلك اكتشفت الأكاديمية موهبته فقبلته في السنة الثانية بها . وكان هذا التشجيع حافزا له على

الاشتراك في عدة مسابقات في روما وغيرها من المدن الايطالية لقي الاستحسان في جميعها . وعمل معالي السفير على ضمه الى بعثة الطلاب السعوديين الذين يدرسون في روما وأصبح اخيرا تحت رعاية المكتب الثقافي السعودي في أوروبا .

المعارض التي اشترك فيها

- ١ - المعرض الدولي الثالث الذي اقيم في روما عام ١٩٦٢ وحصل على الجائزة الثانية ، ميدالية فضية .
- ٢ - السوق الفنية الدولية في روما عام ١٩٦٢ .
- ٣ - مسابقة مدينة براتشانو ، وحصل على شهادة تقديرية .

- ٤ - مسابقة فنية اقيمت في مدينة تيراشينا عام ١٩٦٣ وحصل على كأس فضية . وفي مسابقة اخرى بروما حصل على شهادة تقديرية .
 - ٥ - المعرض الدولي الرابع لعام ١٩٦٣ وحصل على الجائزة الثانية ، ميدالية فضية .
 - ٦ - مسابقة فنية في مدينة بولزينو حصل فيها على الجائزة الاولى ، كأس فضية .
 - ٧ - معرض السوق الدولية بروما .
 - ٨ - مسابقة اجريت في مدينة براتشانو عام ١٩٦٤ وحصل على كأس فضية .
- وقد اقام معرضا للوحاته في متحف لامارجوتانا عام ١٩٦٣ ، وحصل على ساعة ذهبية من السفير السعودي . وأقام معرضا آخر في النادي العالمي للطلبة الاجانب عام ١٩٦٤ . وكذلك

ما هو الفن التكعبي ؟

لقد ذكرنا في الكلمة عن الفنان السعودي عبد الحليم رضوي انه من تلامذة المدرسة الفنية التكعبية ، فما هو الفن التكعبي وما مميزاته ؟

الفن التكعبي هو فن تجريدي فاشئ او مستقى من الطبيعة بشكل ما ، هذا التعريف جاء في كتاب «حول الفن الحديث» لجورج فلانجان . وبدأ هذا الفن في الظهور سنة ١٩٠٨ وكان رائده الاول «ماتيس» الذي اعطى هذا الفن هذه التسمية صدقة دون قصد . وقد كان «براك» قد رسم صورا ظهرت فيها منازل الفلاحين على شكل مكعبات فقال ماتيس : «انظروا الى المكعبات الصغيرة» وكان «ماتيس» يميل الى الخطوط المستقيمة اللطيفة ويتعد عن الزوايا الحادة والاطراف المدببة . وبعد ملاحظته هذه سمي هذا الفن بالتكعبي .

وكانت صور الفن التكعبي في سنه الاول غير واضحة المعالم ثم اصبحت بالتدريج ذات معنى الى ان اصبحت لا تمثل الشكل الواقعي . وأصبحت فيما بعد مجرد أُلغاز بالنسبة للانسان العادي . وأصبح في الفن التكعبي شيء من الابداع والخيال والغربة . وقد تفوق «بيكاسو» على غيره من الفنانين مثل «بول سيزان» و «ماتيس» و «جورج براك» في ابراز هذه الصفات الثلاث ، لذلك اكتسب لقب الفنان الرائد في مجال الفن التكعبي . والفن التكعبي يحتوي على تحريف للاشكال الطبيعية لان التصميم في الفن الحديث ليس نقل الطبيعة ولكن تعقيب الانسان على

الطبيعة . اذ ان الطبيعة - على حد قول ويسلر - لا تقدم لنا لوحات فنية ، ومع هذا فهي تحوي من حيث الشكل واللون جميع العناصر التي تحويها اللوحات الفنية . ولكن الطبيعة تحوي هذه العناصر مثلما يحوي السلم الموسيقي جميع الانغام الموسيقية المعروفة ، وعلى الفنان ان يميز بين تلك العناصر او ان يؤلف بينها في مهارة وحذق ، حتى يخرج لنا من كل ذلك اثرا فنيا جميلا ، تماما مثلما يفعل الموسيقار حينما يؤلف بين الانغام الموسيقية ، فيصوغ لنا منها جميعا مقطوعة متناغمة متناسقة يطرب لها السمع .

ويقول فلانجان في كتابه «حول الفن الحديث» ان الرسم التجريدي الذي يشمل الفن التكعبي هو تصميم صورة او صور ، في مضمونها تصميم وفي عكسها تصميم ... وأول ما يخطر ببال الفنان هو تعديل الاشكال الطبيعية وتحويلها الى اشكال اخرى ، اي الى اشكال اكثر تجريدا وذلك لتركيبتها من جديد ، وليحصل في النهاية على الصورة الرمزية ... وقد يصور بعضهم الوجه الطبيعي دون ان يدخل تعديلات تذكر فيما يبدو . وثمة فكرة ذات اهمية كبرى في تركيب الرسم التكعبي ، وهي فكرة التباين ، ليس في اللون والقيمة فحسب (مثلا احمر ضد اخضر او اسود ضد ابيض) ، ولكن كذلك بين الخطوط وبين المناطق التي داخل هذه الخطوط . ان اختلاف الخطوط يؤلف في التجريد عناصر جمال الدراما . وهذا يدل على ان الفن الحديث اصبح علما وموهبة ، ففيه مدارس عديدة وله اساليب مميزة ومقاييس معروفة .

٣ - الفنان السعودي عبد الحليم رضوي يقوم بوضع اللسات الاخيرة على احدى لوحاته التي تنسم بالطابع الفني الحديث والتي نالت استحسان النقاد وتشجيعهم .





عرض لوحاته في المتحف الفني التابع للمجلس البلدي لمدينة روما ، وحصل على كأس فضية قدمها معالي السفير السعودي في روما . وقوبل معرضه الذي اقامه في مدينة ميلانو ، عاصمة ايطاليا الصناعية ، بالاعجاب وكان مفاجأة لفناني تلك المدينة ، واستمر المعرض خمسة عشر يوما .

وله كتب بعض الصحف الفنية الايطالية عن هذا الفنان السعودي الناشئ فأثنت على لوحاته التي اشترك بها في المعارض المختلفة ، كما حثته على مواصلة جهوده في هذا الميدان الواسع الفسيح . اما عن المدرسة الفنية التي ينتمي اليها عبد الحليم رضوي في تصويره للوحاته فهي تشبه الى حد بعيد المدرسة التكعيبية .



٤ - احدي اللوحات الرائعة التي ابدعتها ريشة الفنان السعودي عبد الحليم رضوي . وقد تجل فيها اتجاه الفنان نحو الفن التكعيبى في تصميمه للوحاته .

٥ - تشبه هذه اللوحة الى حد كبير لوحة «الدورق والاولاني» ، التي ظهر فيها تأثير «بيكاسو» بسيزان ، من حيث استخدام طريقة رسم الصور ذات مستويات النظر المختلفة ، والتي اعتبرت في ذلك الوقت خروجاً على القواعد الاكاديمية الفنية . ولكن سيزان كان يرى ان بوسع تلك الطريقة ان تجعل اللوحة اكثر طرافة وتناسقاً وحيوية .

٦ - اللمسات المستطيلة ، والزوايا والمستويات وضربات الفرشاة التي تظهر في هذه اللوحة ، تبين بوضوح تأثير الفنان «رضوي» بسيزان الذي كان للوحاته اثر كبير على التكعيبية .

ألقاك في الشط أم ألقاك في الماء
وأستحم مع الاضواء سابحة
واستريح كأني في جوانحها
فهل تعود حيائي بعدما اختلجت
واستضحك البحر في اعماقه عجباً
اذا تراقصت الامواج ظنّ بها
وخالها ثورة العذال مائجة
وما درى انها الاشواق هائجة
فضاحة لقلوب طالما اعتصرت
كأنما الامل النشوان في يدها
وأنت يا بحر : كم تغفو على سينة
وما سمعت المدى المطوي تلمحه
تلمسوك هوى رقت ماحبه
وأودعوك حقياً من سرائرهم
وللأحبة في شطبك زمزمة
وللاغارب في الاسحار هيئمة
وفي شعور الغواني للصباء عبت
وسعت كل شجي ما دريت به
وكل صداحة في الأيك روعها
وذات دل ملول حطمت أملاً
وغادة في ربيع العمر باسمه
ألقت اليك ولما تجن غير هوى
وبائس عضه بعد الثراء أذى
وافاك يجتر من انفاسه رفقاً

على جناحي خيال مائل نائي
في العطر تمزج اشداء بأنداء
أعانق البدر بين العشب والماء
ترفت كالطير في صبح وامساء ؟
من شاعر ظامئ في اليم مشاء
سوءاً وما رقصت فيه لإغراء
ترنو اليه فترمي الداء بالداء
راكضت عاصفات بالسويداء
آلامها فاطمأنت بعد أعباء
يصبح : كأسى ، وألحاني ، وصهباني
مكاراة تقذف المرئي بالرائي
لمح الطيوف على وهن وإنطواء
فوق الرمال على صحور وإغفاء
فخادعوا عين نمام ووشاء
تناوحت عبر إدناء وإقصاء
على لغور الندامى والأحياء
مُرُوق من شعور الحاء والباء
وكل ذي عبت عاد وهزاء
غدر اللذات وتكيل الأليداء
في مدنف دونه أغلى الاشقاء
فرت اليك بآلام وأقلاء
بنفسها في لظى كالحسن دعاء
من شامت وعقوق من أخلاء
يصافح الموت في ذل الاعزاء

الشاعر محمد وال محمد

فيك العباب بأموات وأحياء
صفاءك الخلو في هول وأصماء
قساوة العلم في عصف الالباء
من العوالم ، انفت لغوة الشاء
عليك يا بحر اشياء بأشياء
تبعثرت بين إزباد وإرغماء
صاح بسبحه معراج وإسراء
يا بحر يثق بضلال وهذاء

وسائرين على الاثباج ماخرة
قد خضبوا بالدم القاني ورجفته
وخضخضوا في مجال الرعب ما صنعت
وروعوا في طباق البحر آمنة
وانت أنت لعمري كيف ما اختلفت
تفلسف الرجفة الكبرى بقهقهة
وتعبر الزمن الغافي الى زمن
ومن يثر للمعاني دون هيكليها

ملمومة بين إخفاء وإبذاء
أنسى تضيق الدنيا في عمق احشائي
والهالكون طعام للأجنياء
ولا فرحت من الدنيا بفداء
والصاعدون على أفقي وأمدائي
قلت السماء عليها دفق أنوائى
وان هموا حملوا بالرعب أعباي
على الحروب وفوق الدهر أفناي

وضاق آذيك العاني فأرسلها
تقول قولتك الشعواء باسمه
العالمون على فيضي ومنتجهمي
فما أسفت لبرواح على ثقة
المباطون على مائي وأجنحتي
ان يصخبوا بين آفاق السماء ضحى
ولست احمل عنهم عبهم ابدا
تلوب في اللج أطواد وألوية

الى صفاتك من دان ومن نائي
كوجهه بين إشباع ولألاء
والنف في ثوب ذكار ونساء
قال الدنيا طوع آراي وأهوائى
لديه حطم آراء بـأراء
لا فرق بين أحبائي وأعدائي

غالطت يا بحر هذا الكون فاستبقوا
قالوا عظيم كعمق البحر منبسط
لناه كل عظيم في مطارفه
وكل ما انفرجت ذباه واتسعت
وان تشاجرت الآراء وانتظمت
ما دمت قد جزت آفاق المدى قدما





صيانة المعدات

تعبيد الطرق وتمهيدها وغير ذلك من المعدات الثقيلة .

وبطبيعة الحال ، فإن هذه المعدات تغدو . مع الاستعمال الدائب ، عرضة للخلل او العجز . وحتى يظل دولا ب العمل مستمرا في دورانه فان مثل هذه المعدات تستدعي اصلاح كل خلل قد يلحق بها لتكون دائما صالحة للاستعمال .

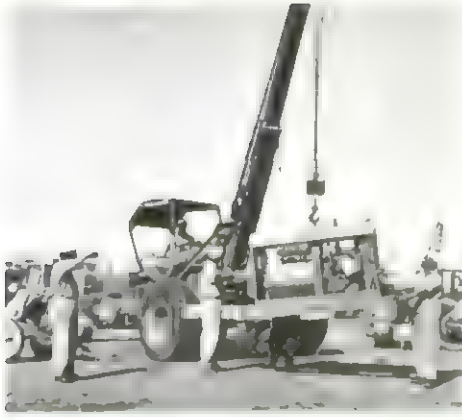
مثل هذه الاضرار التي قد **ولفادى** تؤثر على انتظام سير مراحل العمل في مختلف مرافقها ، اقامت ارامكو

ولا شك ، عامل مهم وضرورة **القيانة** حيوية لا غنى للشركات الصناعية عنها في الحفاظ على معداتها وآلاتها الضخمة التي تكفل سير دولا ب العمل في مختلف اجزائها .

وشركة الزيت العربية الامريكية (ارامكو) تستخدم انواعا عديدة من الآلات والمعدات والمحركات الضخمة في انجاز مختلف اعمالها الانشائية . فمن هذه المعدات ما يستخدم في حفر القنوات ومد الانابيب ولحمها ومنها ما يستخدم في

في ارامكو





فهناك معدات ثقيلة معقدة التركيب كالآلات الرافعة مثلا ، يتطلب اصلاحها وقتا يزيد احيانا على الشهر . وهذا بالطبع يتوقف على توفر قطع الغيار في مستودعات الشركة . ففي بعض الاحيان يضطر المسؤولون الى طلب قطع الغيار الضرورية من الخارج وهنا يتخلى الميكانيكيون عن اصلاح هذه الآلة ريثما تصل القطع الضرورية ليضعوا ايديهم على آلة اخرى ، وهكذا ...

هذا عن عمليات الاصلاح المعقدة ، اما عن عمليات الاصلاح البسيطة فيمكن انجازها دون الحاجة الى احضار الآلة او القطعة الى ساحة الورشة . وفي هذه الحالة يكفي المسؤولون بارسال احد الميكانيكيين

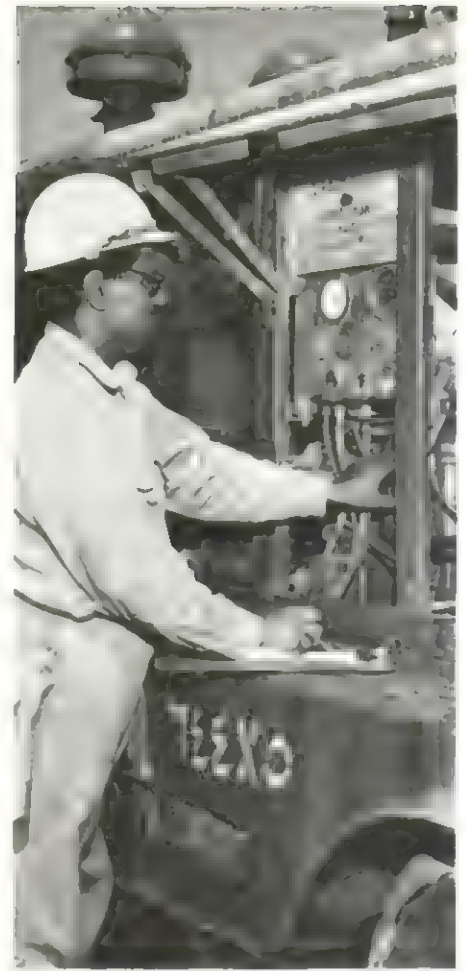
القيام باصلاح كافة المعدات الثقيلة في الظهران ، تضطلع ايضا باصلاح المعدات الثقيلة التي تستخدمها الشركة في منطقتي رأس تنورة وبقين وغيرهما من المناطق القاصية .

وقبل المبادرة الى اصلاح اي عطب في اي من المعدات ، يفحص الميكانيكيون الفنيون القطعة المراد اصلاحها فحصا دقيقا حتى يتسنى لهم تحديد مواقع الاجزاء المعتلة في القطعة ومعرفة طبيعة الخلل اللاحق بها .

بالنسبة الى الوقت اللازم لانجاز **المرحلة** مراحل الاصلاح في اي من المعدات . فيتوقف ذلك على نوع المعدات وحجمها ومبلغ الخلل الكامن فيها .

ورشة خاصة مهمتها اصلاح المعدات والآلات والمحركات المستعملة في الاعمال الثقيلة ، وابقائها في حالة جيدة . وتقع هذه الورشة على مقربة من البوابة الرئيسية في الظهران تتقدمها باحة فسيحة مكتظة بمختلف المعدات الثقيلة كالجرافات ، والجرارات ، والآلات الرافعة ، ومضخات الماء ، وضغطات الهواء ، وخلاطات الاسمنت وآلات اللحام ، وغيرها من المعدات الكثيرة المتنوعة ، تنتظر الابدي الفنية الماهرة لتكشف النقاب عن مواطن الخلل والعطب فيها .

وتتبع ورشة صيانة المعدات الثقيلة في الظهران ، اداريا ، قسم خدمات المعدات في منطقة بقيق . وهي ، فضلا عن تعهدها



- ١ - منظر عام لورشة صيانة المعدات الثقيلة في الظهران وقد اكتظت بأحيتها الفسيحة بمختلف المعدات الثقيلة التي تنتظر الايدي الفنية لاصلاحها .
- ٢ - المشرف عبدالله بن ناصر يراقب عملية انزال احدى المعدات في المكان الخاص بها للكشف عليها واصلاح الخلل اللاحق بها .
- ٣ - اثنان من الفنيين العرب السعوديين يجريان جانباً من الاصلاحات الضرورية على احدى الجرارات الضخمة بأشراف احدى المسؤولين الامريكيين في ورشة صيانة المعدات .
- ٤ - قبل اعادة المعدات الى عملها العادي يقوم بعض المسؤولين لدى وحدة معاينة المعدات بفحصها فحصاً كاملاً لتأكد من صلاحيتها . ويظهر هنا موظفان من الوحدة المذكورة يختبران آلة رافعة ضخمة عقب اصلاحها .
- ٥ - السيد عبد الله ابراهيم الهندي ، من وحدة معاينة المعدات ، يفحص ضاغطة هواء بعد ان اجريت عمليات الاصلاح عليها .
- ٦ - المشرف علي خميس (الى اليمين) يعطي تعليماته لأحد الميكانيكيين السعوديين بشأن اجراء الاصلاحات اللازمة على احدى الآلات الرافعة ذات الشوكتين .

معداتها وصيانتها وابقائها دائماً في حالة جيدة .



ارامكو ، باسداء المساعدات الفنية احيانا الى شركة الانابيب عبر البلاد العربية (التابلاين) اذا دعت الحاجة الى ذلك . عدد الموظفين العرب السعوديين الذين يعملون لدى قسم صيانة المعدات فيبلغ ١٢٦ موظفاً ، من بينهم ثلاثة مشرفين . وهم موزعون بين منطقتي الظهران وبقين حسب برنامج العمل المتبع لدى قسم خدمات المعدات الثقيلة ، وهؤلاء الموظفون مدربون تدريباً فنياً على اصلاح مختلف المعدات الثقيلة والخفيفة وفق اصول السلامة وقواعدها . وهكذا فان ورشة صيانة المعدات الثقيلة في الظهران تعتبر ضمن المرافق الفنية المهمة التي تعتمد عليها الشركة في حفظ

الفنيين الى المكان المعين لاجراء الاصلاحات المطلوبة .

يُحسّن يفرض الميكانيكيون من اصلاح اي من المعدات في الورشة يقوم احد الفنيين لدى وحدة معاينة المعدات الثقيلة الواقعة جنوباً في الورشة نفسها ، بتفقدتها لتأكد من صلاحيتها . واذا ما تبين ان هناك مزيداً من الاصلاحات ، ينبغي اجراؤها . اعيدت القطعة الى ورشة الصيانة للنظر فيها من جديد . وبعد اصلاح المعدات اصلاحاً كلياً ، ترسل المعدات الى الادارات او الاقسام الخاصة بها جيدة الحال صالحة للاستعمال .

وتقوم ورشة صيانة المعدات في الظهران ، الى جانب خدماتها في مناطق

التوابل

بفهم الاستاذ مبارك ابراهيم

الزروع والاشجار التي تثبت التوابل ، وهي تلك المواد الحريفة ذات الرائحة العطرة والتي يتخذها الناس في انحاء الدنيا جميعا لتوبلة اطعمتهم وتطييبها لتصبح سائفة مستحبة ، ان تلك الزروع والاشجار تكاد لا تعرف لها موطنها غير بلاد المناطق الاستوائية .. ولئن كانت تلك النباتات قد تصح زراعتها في بلاد الشرق والغرب فان الناس - حتى هذه الساعة - ليحسبون ان التوابل تجيئهم من بلاد الشرق عملة فوق ظهور الابل ..

والسر فيما تميزت به التوابل من طعم ومذاق يرجع الى ما تحتويه من زيوت طيارة .. ومن صنوف التوابل ما يستفاد من ثمره كالفلفل بأنواعه : الأسود ، والاحمر (الشديد الحرافة) وفلفل «جاوة» (القليل الحرافة) ، وكجوز الطيب ، وكالخروب العطري ..

ومنها ما يستفاد من قشوره كالقرفة ، والقاسيا (خيار شمبر) .. اما الزنجبيل فيستفاد من سوقه وجذوره ..

التوابل شيوعا في الاستعمال هو الفلفل ، وهو متعدد الانواع ، وأعمها هو المعروف عند التجار بالفلفل الأسود . وهو نبات بري ينمو في جزر الهند الشرقية . وهو يزرع ليس في الهند فقط ولكن في بلاد اخرى من بلاد الشرق ومنها سومطرة وجاوه ..

والفلفل نبات متسلق ، وجذوره قائمة اللون ، وأغصانه المتهدلة تحمل ثمارا خضراء ثم تتبدل تلك الثمار فتصبح حبات ذات لون احمر متألق ، الواحدة منها في حجم الحمصة .. وهذه الحبات - بعد تجفيفها - هي قرون الفلفل التي

تتخذ للتجارة .. وكل نبتة قوية من نبات الفلفل تغل ستة او سبعة ارطال من الثمار ..

وعند زراعة الفلفل تدعم كل نبتة بقائمة من الخشب او تسند الى جذع شجرة من الاشجار . وعندئذ تأخذ سيقان ذلك النبات في الالتفاف حول تلك الدعامة ويطول ارتفاعها ويمتد ..

ونبات الفلفل المستند الى جذوع الشجر هو اكثر ثمارا وأجود صنفا . ذلك لانه يستمتع في حصى تلك الاشجار بمقدار اكبر من الظل ..

ثمار الفلفل عندما يبدأ تحوطها من اللون الاخضر الى اللون الاحمر . وهي الفترة التي تكون فيها قد بلغت غاية حرافتها .

ثم تؤخذ فتبسط فوق حصر تحت وهج الشمس لكي تجف . وهي عند جفافها تتغضن وتتجمد ويسود لونها فتصبح ذلك الصنف من التوابل المسمى بالفلفل الأسود .. والفلفل الأبيض يستخرج من تلك الثمار ذاتها . وهو لباب تلك الثمار بعد نزع القشور .. وهو في هذه الحالة يكون لونه رماديا . فاذا اريد اكسابه لونا زاهيا استعين على تبييضه بغاز الكلور .. والفلفل الأبيض اقل حرافة من شقيقه الأسود ذلك لان الزيت الطيار الذي يبعث الرائحة الزكية يكمن بمقدار اكثر في القشرة الخارجية لحبات الفلفل ..

وينصح الناصحون انه اذا اريد الحصول على اكبر قدر من رائحة الفلفل العطرة فمن الواجب ان تسحق الحبات بالمقدار اللازم للاستعمال فور الحاجة اليها . وذلك في مطحنة خاصة ساعة اعداد الطعام ..

ونبات الفلفل بطريقة التوليد . وذلك بواسطة نقل القضايات (العقل) .. وهذه القضايات لا تؤتي ثمارها الا في السنة الرابعة بعد غرسها .. وثمار الفلفل تتكاثر ستة

بعد ستة حتى تبلغ اشدها في السنة الثامنة . وعندئذ تذوي وتضمحل تدريجيا .. ونبات الفلفل يؤتي ثماره مرتين في كل عام ..

وهذا البحث الذي نستعين في كتابته بالمصادر الغربية بذكرنا - فيما يتعلق بالفلفل الأسود - بما جاء في كتاب «تحفة النظار في عجائب الاسفار وغرائب الامصار» للرحالة العربي القديم (ابن بطوطة) ١٣٠٤-١٣٧٧ حيث يقول :

«شجرة الفلفل شبيهة بدوالي العنب . وأهل الهند يغرسونها ازاء النارجيل (جوز الهند) فتصعد فيها كصعود الدوالي الا انها ليس لها عسلوج كاللدوالي .. وبعض اوراق شجره يشبه اوراق العليق . ويشمر عناقيد صفارا حبا . واذا كان اوان الخريف قطفوه وفرشوه على الخصر في الشمس كما يصنع بالعنب عند تربيته .. ولا يزالون يقلبونه حتى يستحكم يسه ويسود . ثم يبيعونه من التجار .. ولقد رأيت بمدينة (قالقوت) يصب للكيل كالذرة ببلادنا ..»

نعود الى ما كنا بصده فنقول وهناك نباتات اخرى عديدة تجمع بينها وبين الفلفل صلات القرني ، وهي تزرع في جزر الهند الشرقية . وثمارها تستعمل غالبا في البلاد التي تنتجها . فهناك صنف يعرف بالفلفل الطويل . وهو يجيء بثمار اشد حرافة من الفلفل المعروف . وتستعمل ثماره بعد تجفيفها في صناعة المخللات . وكذلك تستعمل في التداوي .. وهي تجمع قبل ان يكتمل نضجها ذلك لانها في تلك الحالة تكون اشد حرافة ..

وهناك صنف آخر يختلف عن الصنف السابق ذكره وهو من فصيلة نبات «ست الحسن» (البلادونا) .. وهذا الصنف يجيء بثمار تعرف بشطة (شيلي) . وهو صنف يعرفه صناع

قذلة الزيت

٣٥



المخللات .. والفلفل المعروف بالفلفل الاحمر انما هو هذه الثمار بعد تجفيفها ودقها وسحقها .. وهناك صنف من الفلفل الاحمر الشديد الحراقة يعرف في بلاد المكسيك باسم «الفلفل الشيلي» . والمقادير التي يستعملها اقوام المكسيك من هذا الصنف في طعامهم تساوي مقادير الملح .. والفلفل المتخذ من هذا النبات بعد تجفيفه ذو قيمة كبيرة جدا . وهو يفيد في شحذ الشهوة الى الطعام . وهو كذلك نافع للهضم ، وله قيمة لا يستهان بها في البلاد الحارة ..

ويلك في جزائر الهند الغربية صنف آخر من التوابل يعرف غالبا باسم «فلفل جامايكا» .. وهو يؤخذ من اشجار صغيرة تنمو في تلك الجزائر . ويوجد محصوله بصفة خاصة في القسم الشمالي من (جامايكا) .. وهو نبات دائم الخضرة ، طيب الرائحة ، حتى يستطيع الناس ان يشموا عبير ازهاره من مسافات بعيدة ،



بل حتى ان اوراقه اذا جففت وسحقت امتدت ناشقها برائحة عطرية فواحة ..

وهناك صنفان آخرون من التوابل : صنف يتخذ من جوزة الطيب وهي مكتملة . وصنف يتخذ من لبائها وحده .. وشجر جوزة الطيب ينمو في آسيا وأمريكا . وفي جزيرة مدغشقر .. وصنف جوزة الطيب الذي يتخذ للتجارة يجيء اكثره من جزر الهند الشرقية والغربية ..

وهي عند اكتمال نضجها تبدو ثمارها ذهبية اللون متألقة .. وغلاف الثمرة الخارجي غليظ القوام كثير اللحم ، حلو المذاق ، وهو يشبه في قوامه الحلوى المتخذة من عسل قصب السكر اذا غلظ قوامه .. وهي تتخذ في البلاد التي تنتجها كنوع من انواع الحلوى ..

وآني جودة ثمار جوزة الطيب ان يكون لونها زاهية متألقة .. وهي تجفف لفترة وجيزة . ولكنها اذا زيد في تجفيفها فقدت كثيرا من عطرها عن طريق التبخر . وأصبحت هيشة المكسر فيكسد سوقها ، وتفقد قيمتها التجارية .. وهي من ناحية اخرى يجب ان تجفف الى درجة كافية ، والا فانها تفقد خصائصها عن طريق التخمر ..

وأشجار جوزة الطيب تبدأ في الازهار وهي تدنو من سنتها السابعة . ولكن اذا استطاع القائمون على زراعتها ان يرجئوا ازهارها حتى السنة التاسعة فان ذلك يزيد في قيمتها ويكثر في حملها ..

ومن اشجار جوزة الطيب ما يحمل عشرة آلاف ثمرة في كل عام . ولكن الكثرة الكاثرة منها تحمل ما بين ثلاثة وأربعة آلاف ثمرة .. صنف من التوابل هو القرنفل . وهو **وهناك** ينمو في عناقيد تتدلى من اطراف غصون اشجاره . ولونه مثل لون زهر الخوخ حتى

اذا ذبل نواره استحال لونه الى اللون الاصفر ثم الى اللون الاحمر .. وفي المرحلة التي تكون فيها الحبة جنتينا مستكنا تنزع الثمار من اشجارها ثم تجفف وذلك بأن يحمى عليها في النار اولا ثم بتعريضها للشمس بعد ذلك ، وعندئذ تصبح قرون القرنفل ذات لون اسمر داكن .. وتصبح سلعة تباع وتشتري ..

وفي بعض الحالات تتم عملية التجفيف في الشمس فقط .. واذا اتيج للثمار ان تبقى على الشجر كبر حجم الثمار حتى لقد تبلغ الواحدة منها حجم الزيتون . واكسبت لون الحمرة الداكنة . فاذا جمعت تلك الثمار وجففت جاءت بصنف من القرنفل قد فقد خصائصه العطرية الى حد كبير .. والمعروف ان زيت القرنفل الذي هو مصدر النكهة الطيبة والرائحة العطرة يمثل سدس الوزن الكلي لكل قرن من قرون القرنفل .. وهو يستخرج بواسطة التقطير بالماء ..

وهناك نبات الخروب العطري ، وهو الذي كثيرا ما يستعمل في تطيب الشوكولاته والانواع الاخرى من الحلوى ، وهو الصنف الوحيد من بين اصناف الفصيلة (الأركسيديه) التي تنمو وتزدهر في المناطق الاستوائية .

وقد عرفه الاسبان ايام فتحهم لبلاد المكسيك يوم شاهدوا سكان تلك البلاد يتخذونه طعاما لهم .. وهو نبات متسلق ، اوراقه تشبه الرماح المضلعة ، يبلغ طول الورقة منها ثمان عشرة بوصة ويبلغ عرضها ثلاث بوصات .. وهي بيضاء تتخللها اشربة حمراء وصفراء ..

وثمار الخروب تجمع قبل ان يتم نضجها ثم تجفف في الظل . ثم تنقع في الزيت او تدهن به ثم تلف في قطن مبلل بالزيت لمنع تفتيحها وتشققها .. والمعروف ان داخل القشرة الخارجية

الصلبة الخروب لبابا اسود اللون تتخلله بذور كثيرة ..

وهناك من التوابل صنف آخر هو القرفة ، وهو لحاء شجرة من الاشجار التي تنتمي الى فصيلة شجر الغار . وهو معروف كصنف من صنوف التوابل منذ آلاف السنين ..

وقد يكون نباته هو ذلك النبات الذي اشير اليه في «سفر الخروج» باسم «القنة العطرية» : «وقال الرب لموسى : خذ لك اعطارا مبعة وأظفارا . وقنة عطرية ولباناً نقياً .»

وهناك عدة اصناف من اشجار القرفة . ولكن اشهر انواع القرفة ما يجيء من جزيرة (سيلان) حيث تكثر زراعتها .. على ان تلك الاشجار قد استوطنت وتأقلمت في جزائر الهند الغربية ، وفي جاوة ، وسومطرة ، وبورنيو ، ومالابار ، وكذلك في البرازيل وفي بلاد اخرى .. وشجرة القرفة في حالتها الأبدية تبلغ في ارتفاعها ثلاثين قدما . ويبلغ سمك جذعها من اربعة الى خمسة اقدام .. ولكن الشجرة البستانية لا يتعدى ارتفاعها عشرة اقدام .. وأوراقها البيضاء الشكل يبلغ طولها ست بوصات . اما مذاقها فيشبه كثيرا مذاق القرنفل .. وأزهارها رمادية الشكل في الخارج وصفراء باهتة في الداخل .. وهي في قوام نسيج الحرير ..

وتجتنى ثمار القرفة مرتين في كل عام . وذلك بأن تقطع الغصون ويكشط اللحاء الخارجي ثم يقطع طوليا بمدية قاطعة . ثم ينتزع في هودة حتى يزاح عن اصله . ثم تجفف الشرائح في الشمس حتى تتجمد وتتقبض فتبدو وكأنها انابيب مستطيلة تتداخل في بعضها كنداخل اجزاء (التلسكوب) ثم تحزم وتشد الى بعضها ويبيث بها الى الاسواق ... وزراعة اشجار القرفة

يمكن ان تتم عن البذور او القضايات (العقل) او الترقيد . وان كانت طريقة القضايات هي الطريقة السائدة .. وشجرة القرفة لا تؤتي ثمارها قبل انقضاء ثماني سنوات ..

من صنوف التوابل : «الزنجبيل» . وهو الجذور المجففة من نبات الزنجبيل ، وقد كان موطنه الاوحد في جنوبي شرق آسيا . اما اليوم فيزرع في البلاد الاستوائية الاخرى ومنها جزر الهند الغربية ومنها كذلك (سيراليون) ..

وطريقة الحصول عليه هي ان يؤتى بالجذور التي ذبلت ثم تسلق في ماء مغلي او تجفف في الشمس او تكشط . ثم تغسل ، وتجفف .. والطريق الاولى تنتج ذلك الصنف المسمى بالزنجبيل الاسود . وهو الصنف الشائع في الاسواق . وهو — على التحقيق — ليس اسودا . والطريقة الثانية تنتج الزنجبيل الابيض . وهو ليس بالابيض . ولكنه رمادي اللون .. والزنجبيل الملعب يستحضر من الجذور الصغيرة ..

وهناك من صنوف التوابل نبات هندي يمدنا بنوع من انواع الصبغة . ويصنف من صنوف الدواء ومادة يطيب بها الطعام . ذلك هو (الكركم) او الزعفران الهندي .. وهو فوق انه نافع في الصناعة ، ومفيد في التداوي . فانه عنصر مهم من العناصر الكثيرة اللازمة في صناعة

الطهو .. من هذا التابل يؤخذ مسحوق (الكري) ، وهو مسحوق اصفر قاتم قريب الصلة بالزنجبيل .. والكركم نبات عشبي جميل يزرع في جميع انحاء الهند والصين وجزائر الهند الشرقية . ويستخرج منه زيت طيار له رائحة عطرية خاصة ..

من صنوف التوابل : (الكمون) وهو نبات ذو ازهار خيمية . وهو من نباتات منطقة البحر المتوسط . وهناك (الكراويا) ويقال لها (الكمون الارمني) وبذورها يجاء بها من الهند .. وقريب من هذين الصنفين : (الانيسون) ويقال له (الكمون الحلو) ومنه تؤخذ بزور الانيسون التي تستعمل كدواء كما تستعمل في تطيب الطعام وفي صناعة الحلوى . ومن اهم مواطن الانيسون مصر . وهو يزرع كذلك في اسبانيا وألمانيا كما يزرع في مالطة وسورية .. وهناك ايضا الخردل وهو من التوابل المعروفة ، ومنه ما ينمو وحشيا ، ومنه ما يزرع بستانيا ، وهو انواع كثيرة ، وكلها من فصيلة (الكرب) .. ويبلغ ثبته الى ارتفاع قدمين او ثلاثة اقدام . وزهوره صفراء متألقة ، ويستخرج زيتة بطريقة العصر ، وهو زيت جم الفائدة يستعمل كدهان ومروخ للتدليك . ويستعمل كذلك في صنع الكمادات ..

ما تذكره من صنوف التوابل : التنعن او التنعن الفلفلي ، وهو نبات ينمو بكثرة في المناطق المعتدلة من العالم . ويستخرج منه زيت طيار يستخدم في تطيب صنوف الحلوى ، وكذلك في اخفاء طعوم ومذاق بعض الادوية الكريهة الطعم والمذاق .. والرائحة الخاصة التي تميز بها ترجع الى وجود عنصر الكافور الفلفلي فيه .



من تراجم العرب



• قيل : ثلاثة لا يتصفون من ثلاثة : حليم
من احمق ، وبر من فاجر ، وشريف من
ذنيء .
• وقال احد الشعراء :
اذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من اجابته السكوت
فان جاوبته فوجت عنه
وان خلطته كدما يموت
• قال اكنم بن صيفي : الرجل بلا ادب
شخص بغير آلة ، وجسد بلا روح .
• قال الاحنف بن قيس : لكل شيء ذؤابة
وذؤابة الشرف الادب .
• قال اعرابي : عود لسانك الخير تسلم من
اهل الشر .
• قال عمر بن الخطاب : الكرم التقوى .
والحسب المال .
• قال الاحنف بن قيس : الملول ليس له
وفاء ، والكذاب ليست له حيلة ، والحسود ليست
له راحة ، والبخيل ليست له مروءة ، ولا يسود
سوء الخلق .

• قال اكنم بن صيفي : الصدق منجاة .
والكذب مهواة . والشر لجاجة . والحزم مركب
صعب ، والعجز مركب وطيء .
• وقال ايضا : آفة الرأي الهوى ، والعجز مفتاح
الفقر ، وخير الامور الصبر .
• قال الحارث بن ظالم المري : ان من آفة
المنطق الكذب ، ومن لؤم الاخلاق الملق .
• قال الجاحظ : رأس الخطابة الطبع .
وعمودها الدربة . وجناحها رواية الكلام .
وحليها الاعراب . وبهاؤها تخير اللفظ .
والمحبة مقرونة بالايجاز .
• قال ابو اسحاق الصابي : حظ الطالبين من
الدرك . بحسب ما استصحبوه من الصبر .
• وقال الشاعر :
ما احسن الصبر في موطنه
والصبر في كل موطن حسن
حسبك من حسنه عواقبه
عواقب الصبر ما لها ثمن
• قال حكيم : اعقل الناس من لا يتجاوز
الصمت في عقوبة السفيه .
• وقال غيره : السكوت عن السفيه جواب ،
والاعراض عنه عقاب .

حاول ان تجيب

- ٣ -

- أ - ما هي اكبر ثلاث بحيرات في العالم من حيث المساحة ؟
- ب - ما هي اطول ثلاثة انهار في العالم ؟
- ج - ما هي اعلى ثلاثة شلالات في العالم ؟

- ٤ -

من هو قائل كل من الايات التالية ؟

- أ - بالبر صمت وانت افضل صائم
وبسنة الله الرضية تفسر
- ب - المجد والشرف الرفيع صحيفة
جعلت لها الاخلاق كالعنوان
- ج - عش عزيزا او مت وانت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود
(الاجوبة على الصفحة ٤٩)

- ١ -

- أ - ما عدد الآبار المنتجة للزيت حاليا في المملكة العربية السعودية ؟
- ب - ما عدد الآبار الخاصة بحقن الماء حاليا في المملكة العربية
السعودية ؟
- ج - ما عدد الآبار الخاصة بحقن الغاز حاليا في المملكة العربية
السعودية ؟

- ٢ -

- أ - كم قدما يبلغ عمق قناة السويس ؟
- ب - كم قدما يبلغ عمق قناة بنما ؟
- ج - كم قدما يبلغ عمق قناة هيوستون في الولايات المتحدة
الامريكية ؟

كتاب الشئ

تأليف الدكتور زكي المحاسني

تعريف وتعليق: د. هادي جبرائيل

أبو العلاء ناقد المجتمع

جشمت عليهم ، وطفوا في الضلال ، حتى يفسد مصالحهم ، وأخفق ناصحهم ، وعي فصيحهم من هول ما يرى ... وكان يرغب أصحابه في الإقامة بأرض الحجاز ، لبثت الأمن فيها ، ولبعد القلاقل عنها ، ولأنها لم يلحقها ما لحق بلده ... حتى باتت المرأة بالشام وهي غرض لسهام الروم ، وهدف لغاراتهم .

على أن نقد أبي العلاء المعري لمجتمعهم لم يقم بالطابع المحلي ، والا كان شيئا عارضا مؤقتا لا يصلح إلا للتاريخ . وقد نفى المؤلف هذه المظنة عن نقد المعري ، لأنه نقد للناس - من حيث هم ناس - في كل زمان ومكان (ومن هنا يخلد نقد المعري ، فتظل خطرات نقده لجماعة عصره صادقة على من جاء بعده من الجماعات) . ويفرق الدكتور زكي المحاسني بين نقد الرجل المخالط الملابس للناس في أحوالهم وعلى علاقاتهم ، وبين الرجل الانعزالي ، الذي يتخذ له محبسا يرمي من وراء كواه الناس بنبال النقد ، ويقذفهم من خلف أسواره - التي افطوى وراءها - بالمساوي والمثالب . والمعري - عند المؤلف - رجل اعتزل الناس فرارا من الواجب ، وما كان أجدره أن يعيش في مزدهم الحياة الاجتماعية ، وإن يحيا في صحب الناس ...

في آراء أبي العلاء ونقده الفلسفية الاجتماعية آثارا لا نستطيع أن نردها إلى بيئته العربية وحدها ، على الرغم مما اصطلاح عليها من عيوب وأقاص ، ومن قلاقل واضطرابات ، قدر ما نردها إلى متابع أجنبية . وهنا يؤكد المؤلف أن المعري لم يرتجل آراءه ارتجالا في الفلسفة والحياة والمرأة والزواج والنسل وتعريم أكل اللحم وأطراح الشهوات والزهد ، ولكنه استقاها من مصادر يونانية وفارسية وهندية . ويرى مع الرايين أن المعري أخذ هذه الآراء حين نزل في أحد الأديرة بمدينة اللاذقية ، فتلقى عن أحد رهبانه تلك الاقوال والمذاهب ، وبثها بعد ذلك في شعره ورسائله ، بل اتخذ بعضها دستورا عمليا له في حياته .

ولقد كان المعري ساعطا على أثرياه عصره ، وكان عدوا للمرأة ، حتى كان نقده لها أبرز

من زمانه بنشر ديوانه ، والتعليق عليه ، مع انتزاع ترجمة لصاحبه من خلال نكت نشرت عنه في اشتات متفرقات من كتب التراجم والأدب .

يسلك الدكتور زكي المحاسني المسالك الوعرة في التأليف ، يذهب مذهب الاعتدال والنزاهة في الأحكام ، فلا يجور أو يبتسر الأحكام ، أو يتابع في الآراء على غير تحقيق ، ولكنه يقرأ ، ويحقق ، ويوازن ويزن ، ويحكم بعد اقتناع واعتقاد . فلم يذهب مع القائلين من القدامى بأن أبا العلاء المعري «زنديق» ، أو أنه «قد هذى بشعره» ، أو أنه - كما قال عنه ياقوت الرومي صاحب معجم الأدباء - كان «حمارا لا يفقه شيئا ، وأنه مجنون معتوه ...» ، بل وقف وقفة مستأنية يذكر فيها هجمات بعض القدامى على أبي العلاء ، ويؤكد أنهم طمسوا لنا معالم كثيرة من فضائل حكيم المعصرة ، فلم تصل إلينا لأنهم لم يذكروها لنا ، وقد شغلهم عنها شواغل ذمه وتأثر مزلاته ، ولو هم أرخوا لنا على نحو ما أرخ علماء الأدب الغربيون تاريخ أدبانهم لرأيناه على صورة صحيحة سالمة من التشويه .

على أن الدكتور المحاسني كان يحس - حتى وهو يتلمس الانصاف - أن هجوم المجتمع العربي على أبي العلاء واتهامه إياه بالعتة والمجنون «والحمارية» والزندقة ، لم يكن إلا ردا من هذا المجتمع على هجمات أبي العلاء ونقده العنيفة القاسية . فلم يكن من المعقول أن يسرف أبو العلاء في النقد والسخط ، ثم يتوقع بعد ذلك أن يعود من المعركة بالحمد والشكران ... ونذكر هذا من الفصل الذي عقده المؤلف عن نقاد المعري ، فإن الرجل الذي أوقد حوله - وهو حي - نار العداوة ، والذي أثار حول عقيدته شكوكا ما كان أغناه عنها ، لحري أن تلاحقه الهجمات ، بعد مئات من السنوات ...

لنا المؤلف البواعث البيئية التي أحاطت بالمعري ودفعته إلى نقد المجتمع ، فبلدته «معر النعمان» لم تكن مقام خير ولا دار نعمى ، ولقد وصف المعري أهلها في عصره من رسالة بعث بها إلى أبي القاسم المغربي ، بأن المصائب

قليلة عن التعريف بهذا الكتاب إلى التعرف على صاحبه - ولا نقول التعريف به - فإن الدكتور

زكي المحاسني غني عن التعريف ، بما أثرى به الفكر العربي الحديث من نعمات في الأدب والشعر والتحقيق والتأريخ للأدب العربي .

ولقد كتور المحاسني جلد على البحث المفسر المجهد ، وقد استبان ذلك منه في رسالته عن «شعر الحرب في أدب العرب» التي طبعت طبعين ، والتي (عكف فيها - كما قال المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام في تقديمه لها - عكوف الباحث المخلص المشتت ، الذي لا يقنع بما دون الغاية ، ولا يسكن إلى الدعة ، ولا ينوء به النصب والدأب ..) . وليس كتاب «شعر الحرب في أدب العرب» هو وحده ما أعيد طبعه من كتب الدكتور زكي المحاسني ، فإن كتابه «أبو العلاء ناقد المجتمع» الذي نعرضه هنا ، يجد طريقه إلى جيل جديد من القراء والباحثين ، بعد أن تلقى القارئون طبعته الأولى وتقبلوها بقبول حسن ..

زكي المحاسني لا يختار في دراساته وتحقيقاته الدروب السهلة المبهدة ، ولا المسالك المطروقة .. لأنه مولع بالمشقة من ناحية ، ومحب لأولية ارتياد الطريق من ناحية ثانية ، وملتمس للانصاف والتحرر من ناحية ثالثة . ولا شك أن كتابه عن شعر الحرب ، ونقد أبي العلاء للمجتمع يمدان ريادة في طريق غير مسلول ، لما كان أجوج الشعر الحماسي العربي إلى دراسة تكشف عنه وتوضح ما أحاط به من أحداث ، حتى جاء الدكتور زكي المحاسني ، فافتتح الطريق ومضى فيه إلى غاية كتب لها الحمد .

على أن التماسه للانصاف يتجلى في إقدامه على تحقيق ديوان «الشريف العقيلي» وهو شاعر مصري من الأشراف ، عاش في القرن الرابع ، وأحب الطبيعة في مصر وهام بها هياما سجله في شعر مشرق بهيج . ولقد كان هذا الشاعر متسيا مغمورا مضموتا عليه حتى بضعة أسطر ، فجاء المحاسني وانصفه

موضوعات نقده ، فني - أو تناسي - رسالتها الجبلية أما ، وزوجا صالحة ، ومنجبة ، وشريكة حياة . ورأها من حيث تبدو لها مثالب ، فأمسك بهذه المثالب واحدة بعد واحدة ... رأى المرأة متظلمة شاكية - وهي شر طالمة في نظره - فنهى عن التسليم عليها ، اماعنا في ازدرائها واغفالها ، وقال في ذلك :

ولا ترجع بايما سلاما

على غيد أشرن مسلمات
أولات الظلم ، جئن بشر ظلم
وقد واجهننا متظلمات ...
ويبحث الدكتور المحاسني عن هذا الظلم الذي جاءت به المرأة في نظر أبي العلاء ، فلا يعيه أن يجده في «ولادة الإنسان» ... !

يقال ان المرأة العقيم ، قد لا تستحق من المعري النقد والتلويح ، لانها لم تكن جنابة الانسال ، ولكن شاعرنا يكره جنس المرأة على عمومها ، سواء أكانت عذراء أم متزوجة ، وسواء أكانت تمشق الاسلام أم من أتارب اليهود والنصارى .. !

على أننا نخالف صديقنا الدكتور زكي المحاسني في أن مثل هذا الرأي في المرأة يعد نقداً للمجتمع ، فهو في الحقيقة رأي ومذهب ، لا نقد لسلوك اجتماعي يكره أبو العلاء على القائمين به .. والاولى ان يدخل في النقد هنا ما عاياه المعري على النساء من التبرج ، وتكلف الزينة ، واجتلاب الحسن بالجميل والتطرية والصنعة ، كما يفعل الحضريات اللاتي أشار اليهن قبل المعري شاعرنا المتنبي .

ولا شك أن رجلا صريحا جريشا مثل أبي العلاء كان يغضه ان يرى في المجتمع صورا من التفاف والزياء والمتناقضات . وقد وقف المعري لهؤلاء المنافقين بالمرصاد في أشعاره ، يفضح سوءاتهم ، ويكشف عن خبث نياتهم ، فيقول مرة :

رويدك قد غررت وانت حر

بصاحب حيلة يعظ النساء
يحرم فيكم الصهيا صباحا
ويشر بها على عمد مساء
وينتقل المعري في أشعاره من نقد المنافقين

وأهل الاذكار المتواكلين ، الى نقد المتعجبين الذين يرحسون بالغيب ، والنساء السواحر الرواقي اللاتي يزعمن أنهن قادرات على رد البعيد المسافر ، وعطف الحبيب المهاجر ، واسترضاء الغاصب ، واخراج الكنوز المدفونة تحت البيوت ...

لقد فصل الدكتور زكي المحاسني في كتابه هذا الحديث عن نواحي النقد عند أبي العلاء ، ولم يدع موطننا تظهر فيه نقدة للمعري الا أباؤه ، حتى نقداًته الاجتماعية للأدب العباسي والاندلسي ، ونقداًته للنحاة والقويين ، والأدباء والخطباء ، والفلاسفة والحكماء ، وأرباب التحل والأهواء . ولم يكتف بتنبهه في «لزومياته» و «سقط زنده» وحسب ، ولكنه تتبعه في رسالته ، وفي كتابه «الفصول والغايات» .

يشأ المؤلف ان يطوي بحشه المتسع عن أبي العلاء نافذ المجتمع ، دون ان يختمه بفصلين : أولهما عن ملاذع رسالة الغفران ، وثانيهما عن التهمك عند أبي العلاء ، ولعله قصد بذلك أن يستكمل صورة النقد عند شيخ النقاد في الأدب العربي .

بقيت كلمة لا يد ان تقال في موقف الدكتور زكي المحاسني من الشريف المرتضى الشاعر ، فقد استظهر المؤلف ان الابيات الغينية التي اوطأ :
ما لي رأيتك لا تلم بمسجد

حتى كأنك في البلاغ السابع
هي في نقد الشريف وثله ونعته بالاولوية في الكفر والتستر بالامامية .. وان المرتضى مقصود بهذه الابيات . وهو استنتاج ما كان اغنى الدكتور زكي عن ارتجاله ، وما كان أجل الشريف المرتضى عن ان يلمص به ... فالمعري كان يجلب بيت الشريفين : الرضي المرتضى ، وقد رثى والدهما بعثرة جبلية ، وأشار فيها الى ولديه قائلا :

ابقيت فينا كوكبين ستاهما

في الصبح والظلماء ليس بخفاف
متأنقين وفي المكارم ارتعنا
متألقين بسؤدد وعفاف
على ان قول المعري في القصيدة نفسها بأنهما

(قدوين في الادراء) ليس ألقا في الكلام ولا تعمية ولا غمزا ، بل هو المدح كله ، لوصفهما بالسلوة البالغة ، وقد وصف اباهما من قبل بالشجاعة في قوله :

هلا دفتم سيفه في قبره

معه فذاك له خليل واف ؟

وابو العلاء الصريح الجريء ليس في حاجة الى التعمية والمداهنة ، لو اراد ان يذم فما حاجة الى المدح ؟ وكيف يذم المعري الشريف المرتضى وقد سئل عنه مرة بعد ان حضر مجلسه فقال :

يا سائلي عنه لما جئت أسأله

فانه الرجل العاري عن العار

لو جتته لرأيت الناس في رجل

والدهر في ساعة ، والارض في دار

على ان قصة ما حدث بين المعري والمرتضى بسبب تعصب أبي العلاء للمتنبي وبغض الشريف المرتضى له مما لم يثبت عند نفر من المحققين ...



صناعة جديدة للألبسة في المملكة



قلمت مؤخرًا في الدمام ، ثغر المنطقة الشرقية الجميل على الخليج العربي ، صناعة جديدة تسير متصافرة مع غيرها من الصناعات التي قامت حديثًا في المملكة ، نحو تحقيق مستقبل صناعي سيعود بالخير ، كل الخير ، على هذا البلد الكريم .

وشأن كل المشاريع الصناعية الكبيرة ، كان مشروع انشاء مصنع للألبسة الجاهزة في الدمام ، مجرد فكرة اختبرت في اذهان السيدين عبدالله النعيمي وزكريا محمد صديق سالم وشركائهما ، الذين ما ان آمنوا بالفكرة ، حتى راحوا يدرسونها

على ضوء ما تتطلبه الاسواق المحلية من انواع معينة من الالبسة ، ومدى منافسة ما تستورده هذه الاسواق من الألبسة الجاهزة للمنتجات التي يزعم المصنع انتاجها .

ولما وجدت الدراسات مشجعة الى حد ما - وهذا في حد ذاته كاف لتنفيذ اي مشروع تجاري يتسم بطابع المغامرة - قرر الشركاء تنفيذ الفكرة .

وما ان اوشك عام ١٣٨٣ هـ على الانتهاء ، حتى كانت باكورة انتاج المصنع تأخذ طريقها الى المستهلك معلنة قيام شركة جديدة باسم

«شركة مصانع الدمام التعاونية للألبسة الجاهزة» .

يحتوي المصنع على عدة اجزاء يختص كل جزء منها بمرحلة معينة من المراحل التي تتم بواسطتها خياطة اللباس .

وأول تلك المراحل هي تفصيل قطع القماش حسب القياسات المطلوبة ، ثم قصها بواسطة

مقص كهربائي حاد ، يمكنه ان يقوم بقص جميع الاجزاء المطلوبة لخياطة حوالي مائتي



١ - التفصيل هو المرحلة الاولى في خياطة اللباس .

٢ - المقص الكهربائي يقص في ثوان طبقات عديدة من القماش تبعاً للقياسات المطلوبة .

٣ - مكنة خياطة كهربائية تستطيع ان تعمل حوالي ٥٥٥٥ «غزة» في الدقيقة الواحدة .

٤ - مكنة كهربائية حديثة لتثبيت الازرار .



منظر عام لجزء من اجزاء المصنع حيث يصهر
اعمال منمكين في اعمالهم .

المشول عن المبيعات والمستودع بالمصنع يقوم
باحصاء المنتجات .



ثوب تقريبا في مدة لا تزيد على ستين دقيقة فقط .
اما بقية المراحل التي تلي مرحلة تفصيل القماش
فهي متعددة ، وتتم بواسطة آلات خاصة يعمل
عليها عمال ماهرون ، يختص كل عدد منهم
بخطاطة جزء معين من اجزاء اللباس المطلوب .
اما المرحلة الاخيرة فهي تلك التي تجمع فيها
اجزاء اللباس . وبعد الانتهاء من ترزيه ، يكوى
اللباس ، ثم يطوى بشكل مناسب ويوضع داخل
غلاف شفاف يقيه من الغبار والاساخ التي
قد يتعرض لها قبل ان يصل الى يد المستهلك .

طاقة المصنع

توجد في المصنع في الوقت الحاضر ٤٠ مكنة
خطاطة كلها تعمل بالكهرباء . وهذه المكينات
ذات طاقة عالية بحيث يمكن ان يصل عدد
« الغرز » التي تصنعها المكنة الواحدة منها حوالي
٥٥٠٠ « غرزة » في الدقيقة .

وبواسطة المكينات الاربعين هذه الموجودة
حاليا ، يستطيع المصنع انتاج حوالي ٣٠٠ قطعة
من الالبسة المتنوعة في اليوم الواحد . ويتوقع
المشولون عن المصنع ان يصل الانتاج اليومي في
غصون الاشهر الثلاثة القادمة ، الى حوالي
١٠٠٠ قطعة من الالبسة المتنوعة . وذلك بعدما
يستكمل المصنع بقية مكينات الخياطة التي كان
قد قرر شراؤها .

المشولين عن المصنع يفكرون في انشاء فروع
لتوزيع منتجاته من الالبسة الجاهزة في كافة
انحاء المملكة ، بادئين بالمنطقة الشرقية حيث مقر
المصنع . فأنشئت مؤخرا فروع في كل من
الدمام وبقين والنفوف والجبيل . كما سيتم قريبا
انشاء فروع اخرى في كل من الخبر ورحيمة
ثم في مدينة الرياض التي ستكون نقطة الانطلاق
نحو انشاء بقية الفروع في المنطقتين الوسطى
والغربية من المملكة العربية السعودية ، وذلك
حتى تصبح منتجات المصنع في متناول المستهلك
العادي في كافة انحاء البلاد .. منتجات تضاهي
مثيلاتها من الالبسة الجاهزة التي تود من
الخارج ، من حيث الجودة والاسعار .

في المصنع ويتقاضون مرتباتهم منه ، وذلك لكي
يقوم هؤلاء انفسهم بتدريب غيرهم من السعوديين
الذين سيصل عددهم عند نهاية العام الحالي الى
حوالي ٥٠ عاملا وموظفا .

فروع للتوزيع

وعلى الرغم من الاقبال الملموس على منتجات
المصنع من جانب كثير من الشركات ،
والمستشفيات الاهلية ، والمؤسسات ، وكذلك
من المديرية العامة لمدارس البنات في المنطقة
الشرقية التي اتفقت مع المصنع على صنع زي
خاص (يونيفورم) لجميع المعلمات والطالبات
في المدارس التابعة لها في المنطقة الشرقية .. غير ان

موظفو المصنع

يعمل في المصنع في الوقت الحاضر ٢٥ موظفا
من جنسيات متنوعة تبلغ نسبة السعوديين منهم
حوالي ٦٠ في المائة من مجموع الموظفين . ومعظم
هؤلاء السعوديين هم عمال يتدربون على العمل

تفجر السُّكَّانُ ومواردُ الطَّعامِ

ولكن ما تبدى في العصر الحديث ، على اثر التقدم الخطير في الصحة العامة ، وعلوم الطب حمل الخبراء على العودة الى رسالة مalthus ، ومن ثم تولت رسائل الانذار من علماء الاحياء وخبراء الزراعة والسكان ، مخدرة من عواقب هذه الزيادة المتفاقمة ، ومن اضرار سوء استعمال الارض ، او اهمال العناية بها ، والتخوف من انجراف التربة ، على ما بين العالم فريفلد اوزيرون في كتابه «الكرة المنهوبة» ، واستنفاد الموارد الطبيعية التي تكونت في عصور جيولوجية سحيقة ، ولا يمكن تجديدها بعد ان تستنفد . هذا الرأي القاتم في مجمله ، تقابله أشعة من الضوء ، تحدث من قتامه شيئا ما .

اولا - ثبت ان التحسين في اساليب الزراعة العلمية والتقنية (اي التزريع وهو لفظ اقترحه ليقابل التصنيع) يزيد مقدار انتاج الطعام زيادة مطردة . فقد اعلن في منظمة الطعام والزراعة العالمية منذ بضع سنوات ، ان معدل انتاج الطعام ، في اقرب فصلين متعاقبين ، قد سبق قليلا زيادة معدل السكان ولكن هذا لا يعني بحال ما ، ان شبح الجوع الكافر قد رد عن مئات الملايين من الناس ، الذين لا يكادون ينالون من الطعام المقدار الاقل الكافي لابقاء الرمح . ففي العالم مناطق شيع وفيض ، ومناطق قلة وفاقة . وزيادة الانتاج الزراعي لن تعين ، الا اذا وازنت الزيادة في عدد الناس ، وأضاف رويدا رويدا الى مقدار المتاح للجوع . ولكنه يعني ان التحسين في اساليب الزراعة والانتاج الزراعي جعل مقادير المحاصيل في تلك الفترة المحدودة مسايرة على الاقل لزيادة عدد السكان ، وأنه في الوسع ، اذا احسن الناس وحكامهم التصرف ، ان يوسعوا من نطاق معرفة هذه الاساليب ، والتدريب

عليها وتطبيقها في البلاد المتخلفة زراعيا ، والمضي في زيادة الانتاج ومعدله .

ثانياً - اساس انتاج الطعام على الارض ، هو ذلك التفاعل الكيميائي العجيب الذي يتم في الورق الاخضر ، على الأكثر ، لتركيب المواد السكرية والنشوية الاولى - التي منها كل غذاء - من الكربون المنتزع من ثاني اكسيد الكربون والهيدروجين بفعل ضوء الشمس ووساطة اليخضور (الكلوروفيل) . فالورقة الخضراء هي اعظم معمل كيميائي لصنع الطعام على سطح الارض . وقد خطا العلماء في السنوات الاخيرة خطوات كبيرة الى فهم سر هذا التفاعل ، وربما الى محاكاته . فاذا فعلوا ، صار في وسعهم ان يصنعوا مقادير ، لا حدود لها ، من موارد الطعام او الغذاء الاساسية .

ثالثاً - لقد نشرت دراسات كثيرة ، عن الانتفاع بما يمكن انماؤه او استخراجه من موارد الغذاء في مياه البحار والمحيطات ، وهي تشير ، الى انه اذا تعاون العلم والاقدام الصناعي الزراعي على ذلك كان في الوسع انتاج مقادير من مواد الغذاء في بحار الارض ، تعدل في مقدارها ما ينتج منها على سطح الارض او تفوقه .

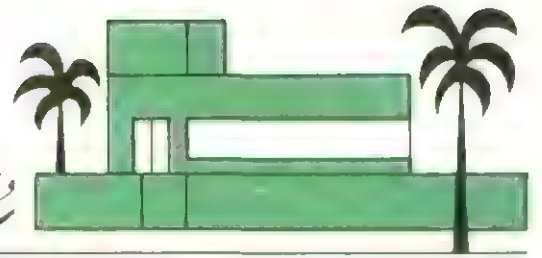
رابعاً - تربية الحيوانات والنباتات على الاصول العلمية الحديثة ، بحيث يختار منها للرعاية والاكتثار ، على اساس التأصيل والانتخاب ، تلك الحيوانات والنباتات التي تكون او يمكن ان تصير اغنى من غيرها مواد مغذية ، وأغزر انتاجاً .

خامساً - على شدة ازدحام اقطار كثيرة بالسكان ، فان هناك رقعا من سطح الارض لا تزال غير أهلة ، وبخاصة في استراليا ، وافريقية ، وسهوب آسيا الشمالية وقارة اميركا الجنوبية وغيرها .

ويضربون على ذلك مثلا بالارض التي تحف بنهر الامازون (حوض الامازون) فمساحتها تبلغ جزءا من عشرين من مساحة اليابسة على سطح الارض ، وهي لا تزال ارضا بكرًا ، وفي الحبشة ، نحو ١٨٠ مليون فدان من اخصب الارض لا تزال غير مزروعة ، وفي الولايات المتحدة نفسها ، احيل عشرون مليون فدان الى ما تواضعوا على وصفه بعنوان «مصرف التربة» كحل من الحلول المؤقتة لمشكلة الزيادة الضخمة في الانتاج الزراعي عندهم .

فاذا اجتمعت هذه العوامل وغيرها معا - كزيادة مقادير الاسمدة التترائية بثبيت نيتروجين الهواء تثبيتا كيميائيا - كانت في مجموعها الاساس الذي بنى عليه الاقتصادي البريطاني كولن كلارك قوله : ان اجدى الاساليب العلمية والتقنية المعروفة اليوم كفيلا باقامة الود على المستوى الاوربي لثمانية وعشرين ألف مليون (اي ٢٨ مليارا) نسمة وهو على وجه التقريب عشرة اضعاف سكان الارض اليوم .

وعلى ذلك ، نرى انه حيال هذه الحقائق المفزعة عن سرعة تفاقم عدد سكان الارض ، او «تفجر السكان» كما يصفونها ، وخصائص هذه الزيادة وعلاقتها بموارد الطعام ، والعوامل المتداخلة في تقدير نتائجها ، نقف بين المتشائمين ، الذاهبين مع مalthus الى انه لا مفر من مجاعة على نطاق عالمي ، والمتفائلين ، المجارين لكونن كلارك ، بأن المعرفة العلمية التقنية ، قادرة ، في نطاق النظر الفني على الاقل ، ان ترد شبح الكارثة . ولكن الفريقين متفقان على ان العالم في سباق ، رأسا برأس ، بين الزمن والكارثة او بين العلم وسرعة تنشئة القدرة البشرية على الانتفاع به نظرا وتطبيقا .



لِثَّةُ المعرفة

عزيزتي القارئة :

ان لنفسك عليك حقا كبيرا . هو حق النمو الطبيعي . حق المعرفة . فأين انت من هذا الحق ؟ هل انت امانة على ادائه . تستكشفين رحب آفاقه . وتختارين لنفسك الغذاء المفيد لتسمي كاملة العدة . على اطلاع فيما يهكم من علوم العصر ؟

نعلم كلنا ان الجهل ظلام . او ما جعل الله العلم ضرورة على عباده دون استثناء ؟

النصف القرن الاخير وضع بين ايدينا ثروة ضخمة من العلوم المختلفة التي يمكن اقتطاف لخير المتقني منها لنسائنا : من تربوية ونفسية واجتماعية وجمالية . وكل ما يناط بنموهن العقلي . لترفعهن بالتالي الى مصاف الراقيات من بنات جنسهن . ففي الحياة . يا اختي . لذائد كثيرة . وليست واحدة منها توازي لذة « المعرفة » - لذتك بأن تعرفي . وبأن يكون لك رأيك الخاص فلا تتعكزين على آراء سواك . ضعفا وهزال ثقة . ولا اعني بقولي هذا تشجيعك على نكران الجميل والتمرد . فلأبائنا وأزواجنا علينا فضل الرعاية والنوصاية . ولسنا لهذا الفضل بعقوبات . انما من حق الانسان التالي . رجلا كان او امرأة . ان يخرج يوما من طور الوصاية الى طور الاستقلال الذاتي . شرط ان يكون جديرا بهذا الاستقلال . مجهزا بالتجهيز الكافي لمجابهة الحياة . وبقيني ان هذا لا يجيء الا عن طريق العلم - عندما تفتح المرأة عينها على رحابة آفاق المعرفة تنهل من ينابيعها في ترو وأناة ...

هنا نقف لنساءل : اين تبدأ المرأة في تثقيف نفسها ؟

اول الطريق « بيتها » . ثم « مجتمعها » . فمتى صلح البيت . لا يبقى من خوف على المجتمع فهو يصلح نفسه بنفسه . خوفنا اذن على البيت العربي ورجاؤنا الاول ان يسوده النظام والسعادة . وهذا لعمرى واجب المرأة . وانه لشرف خا عظيم ... بيتك يا اختي . هو ملكتك

بقلم (أم سامر)

الصغيرة . وعليك الالام بجملة شؤون هذه المملكة ، دون اللجوء الى الرجل الا عند الضرورة القصوى . اياك الاستهانة بأهمية ما عهد به اليك . انه لامر جلل يعجز حياله معظم الرجال ، رغم طول باعهم في المعرفة وتمرسهم في شتى الاعمال والمهن . ذلك ان وظيفة « ربة البيت » تحتاج لباقة وادارة وحسن دراية قل ان تتوفر في الرجل ولكنها تتجمع فطريا . في المرأة ، ويضاعفها المران فتصبح تخصصا لا يجارها فيه احد .

يبقى على المرأة ان تتعلم كيف تلم بادارة البيت ، اقتصاديا ، وتربويا . وجماليا ، لتكون كفوا للاضطلاع بمهمتها على اكمل وجه فلا يعيرها المعيرون ويرمونها بالتقصير والجهل . وليس كنجاحها في هذا المضمار دعامة ترفعها في عين الرجل وتعيد اليها كرامتها وثقتها بنفسها .

يتطلب البيت العربي الحديث من قوانين وأصول في النظافة والترتيب والنظافة ؟ كيف نربي اولادنا التربية الصالحة ، وهل تنفق طرقنا المتبعة ومبادئ التربية الحديثة ؟ ما هو النظام الذي نتمشى عليه في حياتنا اليومية ؟ هل ساعات يومنا موزعة بحكمة على واجبات المنزل الأهم فالهمم . وأي قسط يصيب المطبخ ؟ ...

نحن اذن حيال مسؤولية جليلة ، وكلما تعمقت المرأة في العلم واتسع ادراكها استطاعت القبض على ناصية الامور والتوفيق بين واجباتها جميعا والنهوض بأسرتها الى المستوى العصري اللائق .

جَمَالُ بَسْرَتِكَ

حديث الجمال يهم كل سيدة . ليس فقط في مرحلة شبابها . بل ايضا في المراحل التالية عندما يجف ماء الشباب وتنضج حيويته الطبيعية . ويمسي لزاما على المرأة مضاعفة جهودها للابقاء

على مظهرها الجذاب . والواقع ان المرأة بعد الثلاثين تحتاج اكثر من ذي قبل . رعاية جمالها ومداواة نواحي ضعفه . ولعل ابرز ما يجب الالتفات اليه هو البشرة ، والمحافظة على نعومتها ونضارتها وروبقها — هنا يكمن سر جمال المرأة . فيا اختي ، هل تشكين ثمة عيبا في بشرتك ؟ اليك هذه النصائح البسيطة :

اياك ، ان تأوي الى فراشك قبل ان تغسل وجهك جيدا بماء الصابون وبعد تنشيف وجهك برفق ادلكيه بـ « كولد كريم » اذا كانت بشرتك جافة . اما اذا كانت بشرتك زيتية فاسألني عن معجون خاص بذلك ... من المهم جدا ان تنامي نظيفة الوجه والعنق .

ثم هناك تنشيط الدورة الدموية لاستعادة رونق البشرة ولونها الوردي الطبيعي ، وهذا يأتي عن طريق تدليك الوجه بقطعة من الثلج لمدة خمس دقائق ، ثم تجفيفه بمنشفة حارة ، لان التمدد والانكماش على التوالي ضروريان لانتظام الدورة الدموية ، ولاعطائها لونها الطبيعي النضر .

زلف لاحظت ظهور بثور صغيرة على وجهك فعالجها من الداخل ، وذلك بتناول ملعقة صغيرة من ملح الفواكه او زيت البرافين لتنظيف معدتك وحفظها لينة . اما العيوب التي تصيب البشرة كالزوائد والنمش والكلف وما شاكل ذلك ، فن الخطورة جدا استعمال كل ما تصفه لك الجارة او الرفيقة . فكم من مشاكل ساءت وأصبحت في حالة من الادمان او التأخر ، نتيجة مسارعتنا الى استعمال دواء او معجون ، له نفع وقتي ، لكن عاقبته سيئة . فاياك ، اذن ، التساهل في قضية وجهك . وحذار ان نرطي في استعمال المعاجين من كل اصل ووع ، اسوة بالنسوة الجاهلات ... ولا ضرورة ، على اي حال ، لتعاطي اي نوع من المعاجين قبل الخامسة والثلاثين ، الا بإشارة الطبيب المختص . هذه نصيحة ثمينة من اخت مخلصه ، فاقبلها على بساطتها .

الأطفال يعرفون

منذ سنوات عديدة شاعت الفكرة القائلة بأن الاطفال يجب ان يرضعوا كل ثلاث او اربع ساعات ، دون الاخذ بعين الاعتبار شعور الطفل بالجوع او عدم شعوره به . لقد اوصى الاطباء بالتزام نظام التوقيت لانهم لاحظوا ان الطفل ينمو نموا طبيعيا اذا نظمت مواعيد رضاعته ، ولكنهم لم يقصدوا ارغام الامهات على التقيد الشديد في تطبيق هذا النظام .

ان ترك الطفل يبكي بمرارة نصف ساعة لان موعد طعامه لم يحن بعد شيء قاس على الطفل وقد يسبب تعاسة للام كذلك ، كما ان اطعام الطفل لمجرد انه يبكي قد يجلب له وللأم متاعب كثيرة . فبكاؤه ربما كان لسبب آخر غير الجوع ، واتخامه ، عند ذلك ، بالمزيد من الطعام لا يسعده البتة . فعلى الام اذن ان تبين بحكمتها متى يكون رضيعها بحاجة الى الطعام ، بعد الرجوع الى نصيحة الطبيب وأفضل ما ينصح به الاطباء ان يسمح للطفل بوضع النظام بمواعيد رضاعته ، بدلا من ان تحدد له المواعيد تحديدا الزاميا مصطنعا ، فهذا خير بكثير من ان نسب للطفل تعاسة وللأم توترا في اعصابها .

في الأتيكيت

في المجتمعات كثير منا تصيبه الحيرة حيال آداب السلوك الواجب اتباعها . من ذلك تساؤلنا : متى تقف السيدة اذ تحيي ؟ الواقع ان المرأة الشرقية عامة تميل بسجيتها الى الوقوف عندما يقترب منها احد ليحييها ، لانها اعتادت على ذلك ، وتعتبر انه ضرب من اللياقة والتعذيب ان تؤدي واجب الاحترام نحو غيرها من الناس ، ولكنها تخشى ان ينظر اليها كتأخرة رجعية التصرف . ولما كان علينا جميعا مراعاة الظروف والتنبه لشعور الآخرين ، لذا وجدنا انه من الافضل لسرأة ، عندما تقع في حيرة ، ان تنهض ، لان النهوض لا يؤلم احدا بينما

عدم النهوض قد يجرح شعور الغير . واليك الآن ، يا اختي ، بعض عادات الاتيكيت ، او آداب السلوك المتفق عليها بهذا الصدد ، ادبيا واجتماعيا :

- ١ - انهضي اذ تحيين ربة المنزل الذي انت بضيافته .
- ٢ - انهضي كلما استقبلت او ودعت ضيفا من ضيوفك .
- ٣ - وكلما عرفت بشخصية كبيرة ، عليك ان تنهضي للسلام ..
- ٤ - واذا كنت صغيرة السن ، فالأفضل ان تقفي لتحية كل سيدة تكبرك سنا .
- ٥ - وأخيرا ، انهضي ، كلما وجدت في نهوضك معنى للاحترام ، او في ظروف تستوجب الاحترام .

طبق الشمر الروستو بالخسل

- احضري حوالي رطلين من اللحم الصافي من فخذ العجل ، ولقيها بخيطان قوية بحيث تأخذ شكلا اسطوانيا .
- قشري رأسا من الثوم وشكي اللحمه برأس السكين وغرزي حبات الثوم فيها ، ثم رشى على اللحم كمية مناسبة من الملح والفلفل والقرقة .
- حمري اللحم بملعقتين كبيرتين من السمن واستمري في قلبها حتى تحمر جيدا . عندئذ اضيفي اليها مقدار كوب شاي من الخل واغمريها بالماء واتركها تغلي على نار هادئة حتى تنضج الروستو ويبقى عليها قدر كوب ونصف من المرق .
- ارفعي الروستو من المرق واعقديه بملعقة كبيرة او اكثر من الطحين الابيض ، وقدمي الصلصة حارة الى جانب الروستو بعد ان تحلي خيوطها وتقطعها اقمارا متساوية الكثافة .
- قدمي مع الروستو والصلصة بطاطا مقلية او « بريه » ، وبازيلا او لوبية مسلوقة ومذبله بالزبدة .

الصفحة الخامسة



منطق

المجنون (في مستشفى المجاذيب) :
نحن نحبك يا دكتور أكثر من الدكتور
الذي كان قبلك .
الدكتور (مبتهجا) :
شكرا .. ولكن ما السبب ؟
المجنون : لأننا نشعر أنك واحد منا .

مع حق

- أرجو ان تقرأ لي هذا الخطاب .
- آسف لا أستطيع القراءة نهارا .
- لماذا .. ؟
- لأنني تعلمت في مدرسة ليلية .

لا يحتاج الى مساعة

المدرس : لمن تدعو وانت تصلي .. ؟
التلميذ : ادعوا لوالدي .
المدرس : ووالدك .. ؟
التلميذ : والذي يحام يستطيع الدفاع عن نفسه .

وجهة نظر

القاضي : لماذا سرت السيارة .. ؟
المتهم : انا لم أسرقها .. ولكنني وجدتتها قرب المقبرة فظننت ان صاحبها قد مات .

مغقول

الطفل - ماما .. أرجو ان تأخذي معك بعض الحلوى عندما نخرج للزفة .
الأم - لماذا .. ؟
الطفل - لكي تكئينني بها اذا بكيت !!

مساومة

المسافر - كم ثمن التذكرة الى الاحياء ؟
بائع تذاكر القطار - خمسة رياللات .
المسافر - لا .. بأربعة رياللات ونصف فقط ، والا فاشترىها من الشاباك الثاني !

عيادة الموت

اراد أحد الاطباء ان يعلن عن المقر الجديد لعيادته ، فعهده الى أحد الخطاطين أن يكتب على الجدران الاعلان التالي : «زوروا عيادة الدكتور أحمد في شارع رقم ٥٥ . وكان من بين الاماكن التي كتب عليها هذا الاعلان جدار احدي المقابر . وصادف ان قرأه أحد الظرفاء فأضاف اليه «حتى تضمنوا الوصول الى هنا بسهولة» .

عبقريّة

التلميذ الاول : لقد قدمت ورقة الامتحان بيضاء .
التلميذ الثاني : وأنا ايضا .
التلميذ الاول : ماذا تقول ؟ الآن ستمتد اللجنة ان أحدنا قد غش من الآخر .

صراحة

كتب جندي الى خطيبته يقول : اننا نقوم بمناورات هذه الأيام ، وفي الليلة الماضية نمت في سيارة النقل بين «أنيزا» و «أدنا» واستمتعت بالدفء والراحة . ولم تكن خطيبته تعرف أن «أنيزا» و «أدنا» قرينتان بل ظنتهما امرأتين فكتبت اليه تقول : انني سأنام هذه الليلة مع جورج ، لقد تزوجنا مساء أمس .

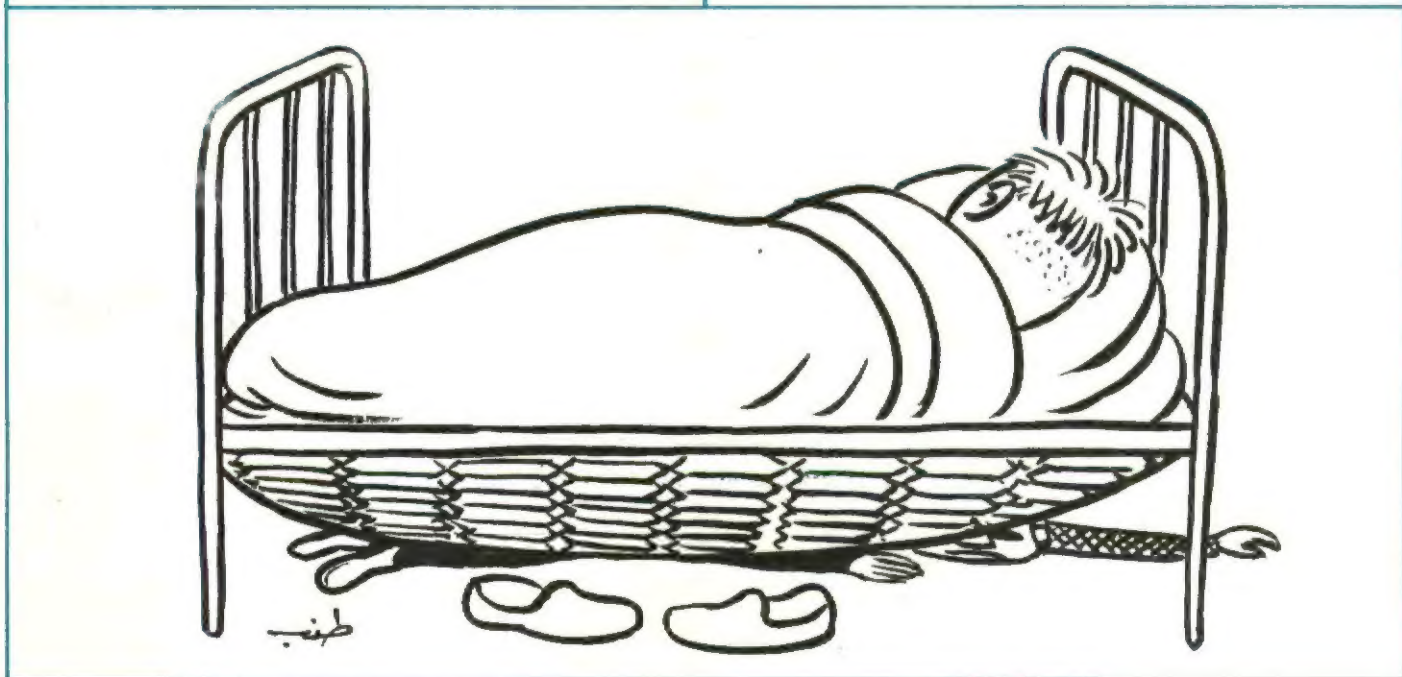
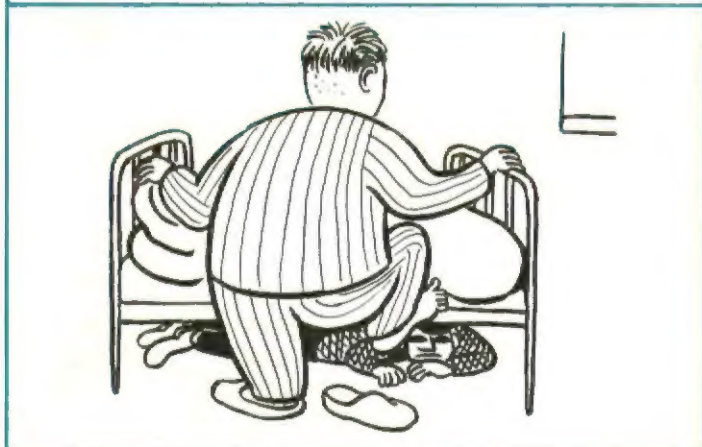


قوة احتمال

تساجرت الزوجة مع زوجها في نهاية الاسبوع الاول من زواجهما ، فقالت له وهي تعبته بأنفه الضخم المشوه :
- ألا يكفي انني احتملت انفك هذا اسبوعا كاملا ؟؟
فرد عليها زوجها في برود :
- طبعاً لا .. فقد احتملت أنا ثلاثين عاما !

اقتصاد

البخيل : كم يكلفني خلع الضرس ؟
الطبيب : يكلفك ثمن ابرة التخدير فقط . أما خلع الضرس فهو بالمجان .
البخيل : اذن أرجو ان تخلع ضربي بدون تخدير .



العقّاد

ذكرى ونقد

يعرفون سوء رأيه في شوقي فقال انه يعرف من محاسن شعر شوقي ما لا يعلمه اشد انصاره تحمسا .

ولكن العقاد واسع الصدر في المناقشة على خلاف ما يظنه الكثيرون ، ولكن على شريطة ان يكون مناقشه جادا في مناقشته مخلصا في جدله ، يحسن اختيار الحجج ويجيد ادب الحوار ، فاذا بدرت منه بادرة تنم على شيء من الزاوية والاستخفاف فهنا تنور ثورة العقاد التي لا تبقى ولا تذر ، ولذلك كان يحسن بمن يتصدى لمناقشة العقاد ان يكون عالما بطباعه عارفا بشدة حساسيته من ناحية كرامته الشخصية ومكانته الادبية ، ولم يكن عند العقاد على ما عرف عنه من الكبرياء وفرط الاعتداد بالنفس مانع من تصحيح ما قد يتورط فيه من الاخطاء في الادب والتاريخ اذا نفقش بالطريقة التي لا تجرح كرامته ولا تنال من ابائه ، وقد عهدت فيه هذه الخليفة خلال معرفتي الطويلة له ، وأذكر اني قبل موته بأشهر قرأت له في اليوميات التي كان يكتبها في جريدة الاخبار يوم الاربعاء من كل اسبوع كلمة عن الناقد الالماني الشهير لسنج ورد فيها انه كان يهوديا ، ولما كنت اعلم ان لسنج كان مسيحيا قحا لذلك اغتنمت فرصة زيارتي له في ندوة يوم الجمعة التالي وقلت له ان مبلغ علمي ان لسنج من اصل الماني مسيحي ، واحتكمنا الى دائرة المعارف اليهودية ، وكان ضمن ما ورد بها ان لسنج كان يميل الى اليهود ، واقتنع الاستاذ الكبير ، وصحح ذلك في يوميات الاسبوع التالي ، وكان للكرامة الشخصية شأن كبير في حياة العقاد ، ولكن هذا الرجل الشديد الالباء القوي الحرص على كرامته كان مع ذلك موطأ الأكتاف لاصدقائه ، وفيما لهم ، حفيا بهم ، عرفته وهو محرر بجريدة الاهالي يتقاضى مرتبا لا يتجاوز خمسة عشر جنيها في الشهر وعرفته وهو كاتب الوفد الاول في اوج قوته ، وقد استطارت شهرته ، وذاع اده في الشرق والغرب ، وصادقه رؤساء الوزارات وكبار الاعيان ، وتوطدت مكانته ، فلم يتغير لاحد من اصدقائه عما كان عليه ، لانه كان كبيرا بنفسه وهمته وذكائه وعلمه وعبقريته لا بالمكانة التي نالها بجده والجاه الذي ظفر به باستحقاق وحدهما .

وكان في العقاد حدس الشاعر ورهافة حسه ودقة ملاحظة العالم وقدرته على التحليل والتعليل وعمق الفيلسوف ونفاذ نظراته وسعة احاطته وكان العقاد يلترم القصد في حياته ويتحرى الاعتدال فيعيش في كتبه ومطالعاته ولكنه مع ذلك لا ينسى نصيبه من الدنيا ولكن في غير اسراف ، وكان حريصا على حياته وصحفه ووقته ولم يكن بخيلا بماله ، ولكنه كذلك لم يكن متلافا مبذرا ، وقد استطاع بقوة الارادة وحسن التدبير ان يتغلب على الامراض التي ساورتها في مطالع حياته ، وكان يعتز بلغته ودينه وعروبته ولكن مع ذلك كان واسع الافق انساني النظرة ، يكتب عن غاندي ويشيد به ، كما يكتب عن عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق ، ويعجب بالزعيم الصيني سان ياتسن كما يعجب بمحمد فريد وسعد زغلول ويكتب عن عبقرية محمد كما يكتب عن عبقرية المسيح ، فهو كما يقول البحري في سينيته :

وتراني من بعد أكلف بالأشراف طرا من كل منح وأس
وكان يسيطر على حياته العقل والاعتدال والحكمة مع العاطفة الصادقة وهو القائل :

كن بالخوالج حيا فالجحي حدث لربه ووقار الحلم أكفان
وكان يؤمن بالحياة والعظمة والبطولة ، ويشك في الذين ينتقصون مواقف الابطال ويسفهن احلامهم ، ويحيطون بواعثهم بالريب ، او يردونها الى التماس المصلحة الشخصية وطلب المجد الذاتي .

وللنزع في ان فقد العقاد خسارة جسيمة للمشرق العربي والعالم لان الانسانية لا تجود كثيرا بأمثاله من نوادر الرجال ، وهذه الخسارة مضاعفة بالنسبة لاصدقائه الذين نعموا بمودته ، واستظلوا بلوائه ، وأفادوا من احاديثه ، وكان لهم دائما الصديق المأمون الغيب الناصح الحبيب ، ولعلمهم ، يجدون شيئا من العزاء في الشعر المنسوب الى احد من كان يعجب بهم العقاد ويكبرهم وهو الامام علي في قوله :

لكل اجتماع من خيلين فرقة وكل الذي دون الممات قليل
وان افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على ان لا يدوم خليل
وقد مات العقاد الميتة التي كان يتمناها ، فكثيرا ما كنت اسمعه يقول انه لا يخشى الموت وانما يخشى طول المرض ، وجمود الحركة ، ويتمنى الموت الوحي ، فجاءه الموت متسللا دون ان يشهر في وجهه سلاحا او يطبل له رقادا رحمه الله وأجزل مثوبته .

اجوبة حاول ان تجيب

- | | | | |
|----------------|--|----------------|------------------------------------|
| ١ - ٢٥٠ بئرا . | أ - بحر قزوين - ويعتبر بحيرة حسب التعريف الجغرافي - (١٥٢ ٢٣٩ ميلا مربعا) . | ١ - ٢٥٠ بئرا . | ب - نهر النيل (٤١٥٧ ميلا) . |
| ب - ١٩ بئرا . | بحيرة سوبيريور - بين كندا والولايات المتحدة - (٣١ ٨٢٠ ميلا مربعا) . | ج - ٩ آبار . | نهر الامازون (٣٩١٢ ميلا) . |
| أ - ٣٦ قدما . | بحيرة فكتوريا بأفريقيا (٢٦ ٨٢٨ ميلا مربعا) . | ب - ١٩ بئرا . | نهر المسيسيبي (٣٨٦٠ ميلا) . |
| ب - ٤١ قدما . | | ج - ٢ - | ج - أنجل (٣٢٨١ قدما) ، فترويلا . |
| ج - ٣٤ قدما . | | أ - ٣ - | توجيلا (٣٠٠٠ قدم) ، جنوب افريقيا . |
| | | ب - ١ - | كوكيتام (٢٠٠٠ قدم) ، |
| | | ج - ٢ - | غيانا البريطانية . |

الحركة الأدبية في العالم العربي

* صدر في بيروت كتاب «عودة الغائب» للشاعر المهجري الكبير الأستاذ الياس فرحات وهو سجل لخواطر الشاعر بعد عودته الى الوطن الام الذي غاب عنه نصف قرن ، وتصوير لما ارتسم في ذهنه ونفسه من مشاعر عند لقائه بأصدقائه وزملائه بعد هذا الدهر الطويل . وما زال الشاعر فرحات يحن من البرازيل - حيث يقيم - الى مراتع طفولته ومنازل صباه ويتنسم اخبار الادب والفكر في العالم العربي بشوق ونهم وينسج كل ذلك شعرا مطربا معجبا .

* كتاب ضخيم عن «منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته» ظهر للمفكر العراقي الدكتور علي الوردي ، ناقش فيه آراء الباحثين الذين درسوا ابن خلدون ، وتحدث عن مستقبل علم الاجتماع الذي كان ابن خلدون من اعلامه الرواد . هذا وقد صدرت في البرازيل ترجمة كاملة لمقدمة ابن خلدون باللغة البرتغالية قام بها الأستاذ يوسف الخوري والسيدة قرينته واستغرق انجازها اربعين سنة . وجاءت الترجمة في ثلاثة اجزاء ضخمة .

* «نضج الوجدان» عنوان الديوان الاخير لشاعر العراق الكبير الأستاذ حافظ جميل . وقد صدر ديوانان عراقيان آخران هما «مرفأ الذكريات» للأستاذ هلال ناجي و «الاشواق الحائرة» للأستاذ سلمان هادي الطمعة .

* طبعة ثانية مزينة منقحة من كتاب «جريدة الاهرام : تاريخ وفن» للدكتور ابراهيم عبده ظهرت اخيرا وفيها عرض لتاريخ هذه الجريدة منذ انشائها الى اليوم ، وهي مددة تسعين عاما .

* في الادب القصصي ظهرت الكتب التالية : «الصبر طيب» وهو مجموعة اقصيص للأستاذ احمد لطفي ، و «أقصر طريق» اقصيص للأستاذ سعد حامد ، و «مغامرات روبن هود» تأليف هوارد بايل وترجمة الادبية سامية محمود اسماعيل ، و «الوردة الحمراء» و «صديقة

الاحراج» وهما مجموعتان قصصيتان للأستاذ اميل يوسف عواد ، و «كتاب العجائب» وهو اساطير من تأليف ناثانيل هوثورن وترجمة الدكتورة سهير القلماوي ، و «يقظة روح» للاديب الراحل صلاح ذهني ، و «مختارات من القصص البرازيلي» ترجمة الأستاذ نخلة ورد وتقديم الأستاذ شاكر مصطفى .

* الدكتور محمد جمال الدين الفندي ترجم الى العربية كتاب «قصة الفيزياء» من تأليف جورج جاموف كما ترجم الأستاذ اسماعيل حقي كتاب «بزوغ العقل البشري» لنورمان بريل .

* ومن الكتب العلمية المبسطة التي ظهرت اخيرا «صراع مع الميكروب» للدكتور محمد رشاد الطوني ، و «الطبيب معالجا وعالما» تأليف دانا و. أنجلي وترجمة الأستاذ زكريا فهمي وتقديم الدكتور محمد كامل حسين ، و «المادة والجزيئات والذرات» لبرتا موريس باركر وترجمة الأستاذ عمر كامل الوكيل ، و «عالم النباتات» لبرتا باركر واللا بود ندورف وترجمة الأستاذ مراد فهمي .

* في باب التراجم والسير ظهر كتاب «رشيد رضا الامام المجاهد» للدكتور ابراهيم احمد العدوي ، والطبعة الثانية لكتاب «جابر بن حيان» للدكتور زكي نجيب محمود و «دعبل بن علي الخزاعي» للدكتور عبد الكريم الاشر .

* كذلك صدر في دمشق كتاب «احمد شاكر الكرمي» يشتمل على ترجمة حياته وآثاره باشراف نجله الأستاذ عبد الكريم الكرمي وهو شاعر يعرف بكنيته «ابو سلمى» . وقدم لهذا الكتاب الأستاذ فؤاد الشايب .

* الدكتور علي الراعي اصدر كتابا عنوانه «دراسات في الرواية العصرية» حلل فيه الآثار الروائية للدكتور محمد حسين هيكل باشا ، وعباس محمود العقاد ، ومحمود تيمور ، وتوفيق الحكيم ، ويحيى حقي ، ونجيب محفوظ وغيرهم .

* اخرج الدكتور عبد الكريم اليافي بحثا عنوانه «الشموع والقناديل في الشعر العربي» وهو محاولة لدراسة الشعر من زاوية جديدة .

* من الكتب التربوية التي ترجمت اخيرا «الاشراف في التربية الرياضية» تأليف ليمبول وايلز وكييل برون وروزالند كاسيدي وترجمة الدكتور زكي ابراهيم الحبشي والأستاذ مصطفى كمال الحلفاوي ومراجعة الأستاذ عبد الفتاح لطفي وتقديم الأستاذ محمد علي حافظ ، و «عندما يواجه المعلمون انفسهم» تأليف ارثر ت. جيرسلد وترجمة الدكتور محمد علي العريان ، و «تقويم التلميذ وتقدمه» تأليف جون روثنى وترجمة الدكتور محمد نسيم رأفت ومراجعة الأستاذ محمد السيد روحة وتقديم الأستاذ محمد علي حافظ .

* الاديب الراحل الأستاذ محمد علي الحوماني ظهر له بعد وفاته كتاب «المآسي» يسجل فيه قصة الفلسفة والدع والام .

* عن «فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة» وضع الدكتور محمد علي أبو ريان كتابا جديدا .

* من المترجمات الحديثة ما يلي : «منشأ الفكر الحديث» للدكتور كرين برينتون وترجمة الأستاذ عبد الرحمن مراد و «الامم المتحدة وكيف تعمل» هارولد كورلاندر وترجمة الأستاذ عبد الفتاح المنيأوي و «الكربون المشع» ترجمة الأستاذ زكريا البرادعي وهو يتناول ظاهرة الاشعاع وكيف يستعان بها في قياس اعمال الآثار والحفائر .

* كتاب يتناول ظرائف قانونية اشترك في تأليفه طائفة من المشغلين بالقانون وحرره وليم م. دافنبوت ، ظهرت له ترجمة باللغة العربية اشترك في اعدادها الاساتذة حسن الجداوي وحفني سليمان ومحمد عمر وعبد الرؤوف عز الدين وسليم عبد القادر ومحمد منيب ومحمود حماد الحسيني ، وأشرف على الترجمة وقدم لها الأستاذ حسن جلال العروسي ، وعنوان الكتاب «أصدقاء المحكمة» .



لؤلؤة زينة للفنان السعيد عند إقامته